الدكتور بن زروق نصر الدين

محاضرات في اللسانيات العامة

كنوز الحكمة
Kounouz AL-HIKMA

محاضرات في اللّسانيات العامة

الدكتور نصر الدين بن زروق

مؤسسة كنوز الحكمة

Kounouz El-Hikma

للنشر و التوزيع

1432هـ/2011م

محاضرات في اللسانيات العامة

المؤلف/ د. نصر الدين بن زروق

رقم الإيداع القانوني4754-2011

الطبعة الأولى -2011-

العنوان: حي الشمس الضاحكة عمارة (أ) الأبيار - الجزائر

الهاتف/ الفاكس: 021.79.96.21

الجوال 213.0770300866

الموقع الإلكتروني: www.kounouzelhikma.dz

البريد الإلكتروني: kounouzelhikma@yahoo.fr

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

المقدمة

تحظى اللسانيات في زمننا هذا بأهمية كبرى، ولم تعد في حاجة إلى من يدافع عنها، أو إلى من يحاول إبراز أهميتها، كما أنها لم تعد قاصرة على مجال الدراسات اللغوية والأدبية فحسب بل أصبحت تحتل حيزا معتبرا في كثير من المجالات، وذلك لما قدمته من مفاتيح علمية لكثير من قضايا العلوم الإنسانية، بل إن تأثيرها امتد ليشمل المجالات العلمية أيضا كالبيولوجيا، والمنطق والفيزياء. والإعلام الآلي، وغيرها من علوم.

وإنّ هذا الكتاب هو محاولة لتبسيط مفاهيم هذا العلم بصفة خاصة، وهو في الواقع كتاب تعليمي أُعد لطلبة مرحلة الليسانس قسم اللغة العربية، ويضم بين دفتيه مجموعة من المحاضرات والدروس تتناول بالدراسة هذا العلم من جميع مستوياته :الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية.

وقد حاولنا في هذا الكتاب أن نركز على ما هو أهم، وأن نبتعد قدر الإمكان عن المسائل الخلافية والتي ما زالت محل جدال بين العلماء كقضية العلاقة بين اللغة والفكر، وأصل اللغة، وتقسيم اللغات إلى فصائل ومجموعات، وغيرها من المسائل الأخرى.

كما حاولنا الابتعاد عن الغموض و الضبابية، اللتين كثيرا ما يوصم بهما هذا النوع من الدراسة، وحرصنا على استعمال المصطلحات ذات الاستعمال الواسع، والمتفق عليها بين معظم علماء هذا التخصص، وعملنا عند استعمال كل منها على شرحها بطريقة مبسطة، وذلك من أجل تمكين القارئ من فهم دقيق للمسائل المطروحة والقضايا المدروسة.

ونشير إلى أننا ركزنا في هذه الدراسة على الجانب الوصفي للغة باعتبارها ظاهرة عامة وحاولنا تجنب الخوض في المسائل التاريخية لعلمنا أن

هذا النوع من الدراسة يحتل حيزا كبيرا من البحث، ويحتاج إلى كتاب خاص ومستقل.

واعتمدنا في جمع مادة هذا الكتاب على عدد كبير من المصادر بعضها قديم، ويتصل بالدراسات اللغوية العربية القديمة، وبعضها حديث ذو منحى لساني عام بالإضافة إلى بعض المعاجم اللغوية القديمة، والمعاجم اللسانية الحديثة.

وقد جاءت خطة هذا الكتاب مقسمة إلى خمسة فصول اشتمل كل فصل منها على مباحث متعددة والفصل الأول هو عبارة عن عرض تمهيدي لعلم اللسانيات، وتحدثنا فيه عن مفهوم هذا العلم، وموضوعه وخصائصه، وبعض الثنائيات التي جاء بها دي سوسير، ودورة الخطاب ووظائف اللغة.

أما الفصول الأربعة الأخرى فأختص كل واحد منها بمستوى من مستويات الدراسة اللسانية وفي الأخير نرجو إن نكون قد أسهمنا بهذا العمل المتواضع في إنارة الطريق لكل من يريد التعرف على هذا النوع من الدراسة واخص منهم طلبة الدراسات اللغوية الذين هم في أمس الحاجة إلى استيعاب الكثير من المفاهيم اللسانية من اجل استثمارها في بحوثهم النظرية والتطبيقية.

كما لا يفوتنا أن نعبر عن شكرنا لكل من مد لنا يد المساعدة من أجل انجاز هذا البحث.

والله ولي التوفيق

نصر الدين بن زروق

الجزائر في 20/سبتمبر/2011

الفصل الأول

المفاهيم العامة للسانيات

- تعريف اللسانيات و أقسامها و أهدافها
- ثنائيات دي سوسير
- وظائف اللغة و دورة الخطاب

❖ مدخل إلى اللسانيات

1- تعريف اللسانيات

اللسانيات هي الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم. يتجلى لنا من خلال هذا التعريف أن اللسانيات تتميز بصفتين أساسيتين هما: العلمية و الموضوعية . فما المقصود بهما؟

1 - العلمية:

نسبة إلى العلم و هو بوجه عام إدراك الشيء كما هو عليه في الواقع، و بوجه خاص هو أتباع الطرق، و الوسائل العلمية أثناء الدراسة والبحث (كالملاحظة، و الاستقراء، و الوصف، و التجربة... الخ).

2- الموضوعية:

وهي كلمة مشتقة من الموضوع، و يقصد بها كل ما يوجد في العالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي، أو هي بتعبير آخر التجرد من الأهواء والميولات الشخصية أثناء الدراسة والبحث.

وقد جاء في معجم اللسانيات لجون دي بوا أن اللسانيات هي " العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية، و الأحكام المعيارية و كلمة (علم) الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة من غيرها، لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو أتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق من إثباتها" [1].

1- معجم اللسانيات نقلا عن مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد محمد قدور، دار الفكر دمشق 1999 ص11.

والعلم (Science) هو الذي يهتم بدراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها، ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض،والتي تربطها بغيرها، و كشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها". (1)

و تتميز اللسانيات عن علوم اللغة عند الغربيين قبل القرن التاسع عشر بجملة من الخصائص والمميزات حصرها جون ليونز (J. Lyons) فيما يأتي:

1. أن اللسانيات تتصف بالاستقلالية، و هذه الصفة تؤكد علميتها في حين أن النحو التقليدي (Grammaire) كان يتصل بالفلسفة و المنطق.
2. تهتم اللسانيات باللغة المنطوقة قبل اللغة المكتوبة خلافا لعلوم اللغة التقليدية التي كانت تفعل العكس.
3. تعنى اللسانيات باللهجات، ولا تفضل الفصحى عليها على غرار ما كان سائدا في علوم اللغة التقليدية.
4. تهدف اللسانيات إلى إنشاء نظرية لسانية تتصف بالشمولية، إذ يمكن على أساسها دراسة مختلف اللغات ووصفها.
5. لا تعير اللسانيات أي اهتمام إلى الفروق بين اللغات البدائية، واللغات المتحضرة لأنها جميعا جديرة بالدراسة والبحث، دونما تمييز أو انحياز مسبق.
6. تدرس اللسانيات اللغة ككل متكامل، وذلك ضمن تسلسل متدرج من المستوى الصوتي إلى المستوى الدلالي مرورا بالمستويين الصرفي والنحوي(2).

(1) ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، مكتبة نهضة مصر، ط4، 1977، ص 24.
(2) ينظر دي سوسير دروس في الألسنية العامة ترجمة صالح القرمادي، و محمدالشاوش، ومحمد عجينة، الدّار العربية للكتاب تونس، 1985، ص17

موضوع اللسانيات :

قال دي سوسير في تحديد موضوع اللسانيات" إن موضوع علم اللغة الوحيد والحقيقي هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته، ويبحث فيها لذاتها"[1].

منهاجها

تعتمد اللسانيات في دراستها للغة على ثلاثة معايير علمية هي:

أ- **الشمولية**: و معناها دراسة كل ما يتعلق بالظاهرة اللسانية دونما نقص أو تقصير.

ب- **الانسجام**: ويقصد به عدم وجود أي تناقض، أو تنافر بين الأجزاء في الدراسة الكلية.

ج- **الاقتصاد**: ويراد به دراسة الظواهر اللغوية بأسلوب موجز، ومركز مع التحليل الدقيق، والميداني[2].

أقسام اللسانيات العامة:

قسم علماء اللسان الدراسة اللغوية إلى ثلاثة أقسام هي كما يلي:

1. اللسانيات التاريخية:

وهي دراسة الظاهرة اللغوية عبر المراحل الزمنية المختلفة مع تبيان أسباب التغيرات التي تطرأ عليها وذلك:

- إما داخل لغة معينة بواسطة الأفراد.

(1) المرجع السابق ص 24.

(2) ينظر زبيرد دراقي محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1990، ص7.

- و إما خارج اللغة، وذلك عن طريق الاحتكاك بلغات أخرى.

2. اللسانيات المقارنة

وهي دراسة صلات القرابة بين اللغات ودراسة النظريات والتقنيات المستعملة في المقارنة لإيجاد القواسم المشتركة بينها، أو للتمكن من الوصول إلى اللغة الأم، أو الأصلية التي انحدرت منها هذه اللغات.

3. اللسانيات الوصفية

وهي أهم قسم في الدراسات اللسانية ذلك لأنها تختص بدراسة اللغة و تحليل وظيفتها وكذلك استعمال هذه اللغة من قبل الجماعة اللغوية في حيز زمني معين:

- في الحاضر حين يتعلق الأمر باللغات التي تركز بالدرجة الأولى على النطق.
- و في الماضي حين يتعلق الأمر باللغات المكتوبة سواء أكانت ميتة (كاللاتينية مثلا) أم حية (مثل : الإغريقية وغيرها) (1)

❖ أهداف البحث اللساني

للبحث اللساني أغراض متعددة يمكن حصرها فيما يلي:

1. تسعى اللسانيات العامة إلى معرفة أسرار اللسان البشري باعتباره ظاهرة عامة و مشتركة بين جميع أفراد البشر.
2. الكشف عن القوانين الضمنية التي تتحكم في البنية الجوهرية للغة.
3. التوصل إلى معرفة الخصائص الصوتية، والصرفية و التركيبية لكل لسان من أجل وضع قواعد كلية تشترك فيها كل اللغات.

(1) المرجع السابق ص8.

4. اكتشاف الخصائص العلمية التلفظية، وحصر العوائق العضوية، والنفسية والاجتماعية التي تحول دون عملية التواصل اللغوي [1].

مستويات الدراسة اللسانية:

تنظر اللسانيات للغة على أنها مجموعة من الأنظمة تتكامل فيما بينها، ولا يمكن أن نفصل نظام عن آخر أثناء التأدية الفعلية للكلام، لكن هذا لا يمنع من دراسة كل نظام على حدة، و بناء على ذلك فقد تم تقسيم الدراسة اللسانية إلى ثلاثة مستويات هي كالتالي:

1. **المستوى الصوتي** و يتفرع إلى فرعين هما:

أ- **علم الأصوات العام (Phonétique)**: و يدرس الجانب الفيزيولوجي و الفيزيائي للأصوات اللغوية.

ب- علم الأصوات الوظيفي (Phonologie): و يعنى بدراسة الأصوات اللغوية أثناء التأدية الفعلية للكلام، أو بعبارة أخرى يدرس الأصوات باعتبارها عناصر وظيفية.

2. **المستوى الصرفي**: و يتناول بالدراسة البنى التي تمثلها الصيغ، و المقاطع و العناصر الصوتية التي تحمل دلالات و معان صرفية، أو نحوية و يطلق الدارسون المحدثون على هذا النوع من الدراسة مصطلح المورفلوجيا Morphologie و يعنون به دراسة الوحدات الصرفية أو المورفيمات (Morphèmes) دون أن يتطرق إلى المسائل المتعلقة بالتراكيب [2].

---

(1) ينظر الدكتور أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية 1994 - ص 15-16.

(2) ينظر الدكتور أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات دار الفكر المعاصر دمشق 1999 ص 137.

3. **المستوى التركيبي أو النحوي**: و يهتم بدراسة العلائق الوظيفية للبنى التركيبية المحورية للسان ما.[1]

4. **المستوى الدلالي** و يهتم هذا المستوى بدراسة المعاني اللغوية للمفردات و التراكيب، و إن كان المفهوم السائد و المهيمن هو اقتصار هذا الجانب من الدراسة على المفردات و ما يتعلق بها.

❖ فروع اللسانيات

يكاد يجمع كل المهتمين بالدراسات اللسانية على أن علم اللسانيات (Linguistique) هو علم يشمل كل الظواهر المتعلقة باللغة، و ما يتصل بها من العلوم الأخرى بمختلف تخصصاتها، و تتفرع العلوم الداخلية للسانيات إلى فرعين كبيرين هما:

1- اللسانيات النظرية **(Linguistique théorique)**

2- اللسانيات التطبيقية **(Linguistique appliquée)**

وتتضمن اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تتصل بالمستويات اللغوية كعلم الأصوات، و علم النحو أو التراكيب، و علم الدلالة، و علم الصرف.

أما اللسانيات التطبيقية فتشتمل على العلوم التي تسعى إلى تطبيق الدرس اللغوي النظري على أرض الواقع، و يظم هذا العلم مجموعة من التخصصات كعلم الأسلوب، و صناعة المعاجم و الترجمة و علم أمراض الكلام، و التخطيط اللغوي، و مناهج تعليم اللغات و غيرها.

---

(1) الدكتور أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 16.

أما الفـروع الأخـرى التـي تتـصل فيهـا اللـسانيات بـالعلوم الأخـرى والتي يظهر فيها الجانب التطبيقي بكل وضوح فهي كثيرة و متنوعـة، و يمكـن حصرها فيما يلي:

1. اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistique)
2. اللسانيات النفسية (Psycholinguistique)
3. اللسانيات الجغرافية (Linguistique Géographique)
4. اللسانيات العصبية (Neurolinguistique)
5. اللسانيات التربوية (Pédagolinguistique)
6. اللسانيات الأجناسية (Ethnolinguistique)

بالإضـافة إلى ذلـك هنـاك فـروع أخـرى منهـا اللـسانيات الرياضـية، والحاسوبية، والبيولوجية، والنوعية، والأسلوبية .[1]

❖ ثنائيات دي سوسير

قبل التطرق إلى الثنائيات اللغوية التـي تنـسب إلى العـالم اللغـوي دي سوسير ينبغي أولا التعريف بهذا العالم الذي يعد بحق المؤسس الأول لهـذا العلم (اللسانيات) Linguistique.

ولد دي سوسير سنة 1857 بمدينة جينيف السويسرية وترعـرع في أحظان عائلة عريقة اشـتهرت بـالعلم و المعرفـة و قـد اهـتم في بدايـة دراسـته بالعلوم الرياضية إلى جانب اهتمامه بالدراسات اللغوية، و قد كان لمعلمه الأول

(1) ينظر أحمد محمد قدور – مبادئ اللسانيات – ص 28.

بكتيه (A PICTET) الأثر البالغ في شدة ولوعه بالدراسات اللغوية الأمر الذي جعله يهتم بدراسة اللغات القديمة و بالأخص اللغتين اليونانية والسنسكريتية إضافة إلى إتقانه اللغة الفرنسية والإنجليزية، والألمانية واللاتينية.

و في سنة 1876 شد الرجال إلى ألمانيا التي كانت آنذاك تشهد نشاطا لغويا مكثفا ورائدا فالتحق بحلقة اللغويين الألمان، وقدم إسهامات معتبرة في ميدان الدراسات المقارنة.

و في سنة 1878 أتم مشروع البحث الذي يحمل عنوان مذكرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية و في سنة 1880 تقدم بأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه و التي كانت تحمل عنوان استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية.

و في سنة 1881 انتقل إلى معهد الدروس العليا بباريس ليشغل منصب أستاذ محاضر، و قد مكث هناك عشر سنوات نشر خلالها عدة مقالات في مجلة مذكرة المجتمع اللساني.

وفي سنة 1891 عاد إلى مسقط رأسه (جينيف) لتدريس مادة الأدب المقارن بإحدى جامعاتها، و ظل يشغل هذا الكرسي إلى غاية 1896 ثم فجأة توارى عن الأنظار، ودخل في عزلة تامة، وتوقف عن العطاء الفكري و اللغوي.

لم يتمكن دي سوسير من تحقيق هدفه المتمثل في إنجاز كتاب يشمل أفكاره الثورية في اللسانيات إذ انتهى أجله سنة 1913 و بعد وفاته تأسف تلامذته على عدم تنفيذه لهذا المشروع، فتطوع اثنان منهم لتحقيق هذا المشروع على أرض الواقع و هما شارل بالي (C.Bally) وسيشهاي (Sechehaye)

فجمعا الدروس والمحاضرات التي كانت مدونة عند تلامذته و أفردا لها كتاب أسمياه دروس في اللسانيات العامة.[1]

- **ثنائيات دي سوسير:**

إن التغيرات التي أحدثها دي سوسير في مجال الدراسة اللسانية تظهر بشكل واضح في الثنائيات التي تشكل أساس المنهج الوصفي الذي كان يسعى إلى تطبيقه و نذكر من بين هذه الثنائيات ما يأتي:

1- **تاريخي آني :**

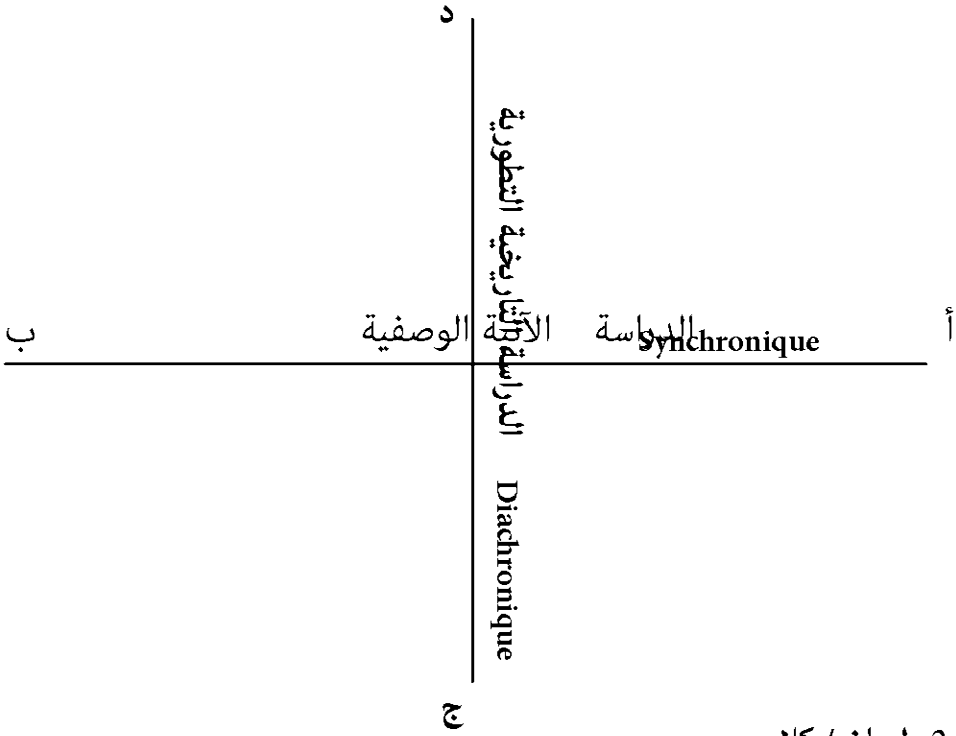
لقد توصل دي سوسير من خلال دراسته للغة إلى أن اللغة نظام قائم بذاته في فترة زمنية محددة و هو من ناحية أخرى تطور تاريخي وقد رأى أنه بناء هذا التصور يمكن التمييز بين منهجين للدراسة اللغوية أو اللسانية.

* **المنهج الأول** : و يسمى بالمنهج التاريخي أو التطوري، و يهتم بتتبع التحولات و التغيرات التي تطرأ على الظاهرة اللغوية عبر الحقب الزمنية المختلفة، و تفسير أسباب هذه التحولات .

* **و المنهج الثاني** : هو المنهج الوصفي أو الآني و هو الذي يدرس اللغة من جميع جوانبها، أو من جانب واحد، أو أكثر في فترة زمنية محددة.

(1) الدكتور أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة، ص: 17-18.

رسم بياني لتوضيح هذين المنهجين



2- لسان / كلام:

لقد توصل دي سوسير بعد دراسة معمقة للغة إلى اكتشاف المميزات التي تتميز بها كل من اللغة و الكلام بعد أن كان ينظر إليهما على أنهما شيء واحد.

1. فاللسان (Langue):

هو النظام التواصلي الـذي يمتلكـه كـل فـرد مـتكلم، أو مـستمع مثـالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية و حضارية. (1)

---

(1) الدكتور أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات – ص 37.

و بالتـالي فهـو جماعـي أي أن الجماعـة هـي التـي تواضـعت عليـه، و اتفقت على استعماله.

2. الكلام (Parole):

هو التجسيد الفعلي و الواقعي للسان و يختلف من شخص إلى آخر تبعا لاختلاف البيئة، والمستوى الدراسي والاجتماعي و الثقافي والاقتصادي.

3. دال / مدلول :

من بين النتائج التي توصل إليها دي سوسير من خلال دراسته للغة باعتبارها ظاهرة مشتركة هي أن اللغة تتكون من وحدات أساسية متوافقة بينها تسمى بالعلامات اللسانية أو الرموز اللغوية (Signes)، و تتكون هذه العلامات من صورة سمعية و تتمثل في السلسلة الصوتية المدركة بالسمع، و مفهوم وهو مجموع السمات الدلالية التي تحيل إليها الكلمة، أواللفظ فمثلا كلمة جمل / هي علامة لسانية تتكون من صورة سمعية وهي الإدراك السمعي و النفسي لتعاقب الأصوات و تتابعها (ج.م.ل)، ومفهوم وهو مجموع السمات الدلالية التي توحي إليها هذه الكلمة (حيوان صحراوي دوسنام- ضخم الجثة- صبور- ... إلخ).

وإن التتابع الصوتي بمفرده لا يكون علامة، و إنما هو عبارة عن أصوات مجردة كما أن السمات الدلالة إذ عزلناها عن الألفاظ التي تدل عليها لا تشكل علامة لسانية فالعلامة اللسانية إذن هي ذلك الكل المتكامل (الصورة السمعية + المفهوم).

وقد فضل دي سوسير إطلاق مصطلح العلامة اللسانية على هذا الكل المتكامل و قد استبدل مصطلحي مفهوم / صورة سمعية/ بمصطلحي دال و مدلول (Signifiant signifie).

و قد رأى دي سوسير أن العلاقة بينهما هي علاقة اعتباطية أي غير مبررة منطقيا.

4- الاختيار/التوزيع:

و هما عنصران أساسيان يتألف منهما الكلام:

1/ الاختيار:

و هو اللجوء إلى استعمال كلمة واحدة من بين مجموعة من الكلمات التي تنتمي إلى عائلة واحدة، أو إلى حقل دلالي واحد.

2/ التوزيع:

أما التوزيع فهو ضم الكلمات إلى بعضها أو هو النظم بمفهوم عبد القاهر الجرجاني، وهو المرحلة الثانية من مراحل التأليف، و تتمثل هذه المرحلة في رصف الكلمات و ترتيبها ترتيبا منطقيا تقتفى فيه قوانين النحو فمثلا يفرض على مؤلف الكلام أن يأتي بالمضاف، إليه بعد المضاف و ليس قبله و صلة الموصول بعد اسم الموصول.

- **وظائف اللسان:**

للسان وظائف كثيرة ومتنوعة، ويعد رومان جاكسون **(JAKOBSON)** من أبرز اللسانيين الذين أثاروا هذا الموضوع، ذلك أنه و إن توفرت إشارات متفرقة و غير متكاملة عن هذه الوظائف فإن جاكبسون قد أجملها في ست وظائف.

وتجدر الإشارة إلى أن جاكبسون قد استعان في تحديده لهذه الوظائف بالنموذج الذي يستعمله مهندسو الإعلام والاتصال في توضيحهم لدورة الخطاب أو التواصل و تتمثل هذه الوظائف فيما يلي:

1. الوظيفة التبليغية:

و هي وظيفة اللسان الرئيسية وتتمثل في نقل الفائدة أو الخبر وتندرج في الغرض الأصلي من الكلام، وهو حصول التبليغ و الفهم، وتشمل عناصر دورة الخطاب كلها.

2. الوظيفة التعبيرية:

و تتمثل في التعبير عن الأحاسيس، و المشاعر و العواطف و تتعلق بالعبارات والعناصر اللغوية التي تخص موقف المتكلم في تأدية رسالته، أو تبليغ خطابه وتسمى كذلك بالوظيفة الانفعالية، وتظهر هذه الوظيفة بشكل واضح في الشعر الوجداني.

3. الوظيفة الخطابية:

وهي التي تتضح عندما يوجه الخطاب إلى المرسل إليه، أو المخاطب بفتح الطاء من أجل التأثير في نفسه ودفعه إلى الانفعال والتجاوب مع الخطاب لغويا، أو حركيا، أو ذهنيا وذلك بتوجيهه بحسب رغبة المتحدث و مقاصده.

4. الوظيفة التوصيلية:

وهي التي تعكس الظروف التي يتم فيها الخطاب، وتتمثل في تلك المؤشرات أو العناصر اللغوية التي تستعمل لتوصيل الكلام وللتأكد من استمراره ولفت انتباه السامع إلى أن الخطاب يصله في أحسن الأحوال وأفضل الظروف،

وأن القناة الموصلة للكلام على أحسن وجه، ومن أمثلة ذلك أدوات التنبيه: أسمعت، أفهمت، مفهوم، نعم، قلت لك، أم وكلمة ألو ... إلخ.

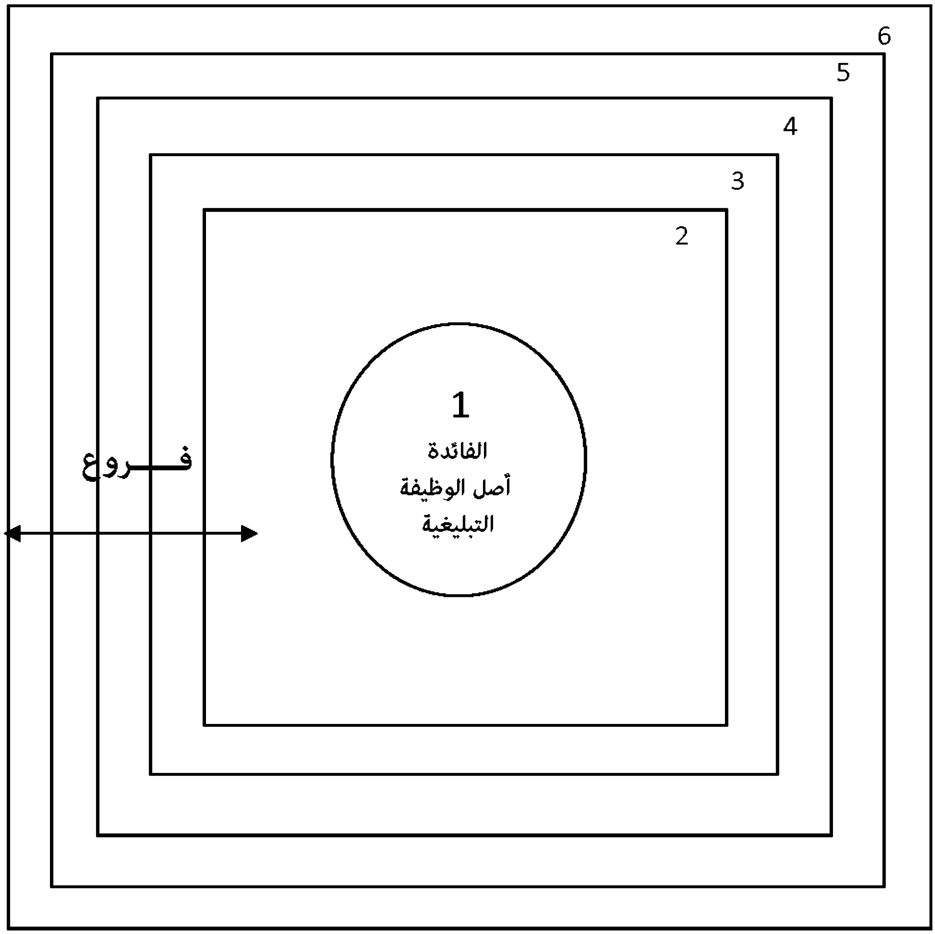
5. الوظيفة اللسانية:

وتسمى أيضا بالوظيفة التحقيقية و هي وظيفة ذات طابع خاص، ذلك لأنها تتعلق ببنية النظام اللغوي، ووصفه من الناحية الصورية التجريدية وتتمثل في نحو اللغة، وصرفها ونظام أصواتها وتراكيبها، وتسمى هذه الوظيفة باللغة الأجنبية (Métalangage) ويندرج تحت هذه الوظيفة كل التحقيقات التي تجري على اللسان مثل تلك التحقيقات التي يقوم بها علماء النحو حول القواعد اللغوية والصرفية وغيرها وتظهر هذه الوظيفة مدى إدراك المتكلم للوضع الذي يستعمله أثناء عملية التخاطب اليومي.

6. الوظيفة الجمالية:

و يسميها جاكبسون الوظيفة الشعرية ذلك لأن الشعر يصور الجانب الجمالي للغة أحسن تصوير بما يشتمل عليه من موسيقى داخلية، و خارجية و محسنات بديعية، و صور بيانية.

و فيما يلي النموذج الذي وضعه رومان جاكبسون لتوضيح الوظائف الآنفة الذكر.



- **دورة التخاطب أو التواصل:**

إن التبليغ يعد مع التعبير من أهم وظائف اللسان و التبليغ، و هو نقل خبر (ما) من نقطة إلى أخرى، وهناك ظروف متعددة تبلغ بها الأفكار وينتقل بواسطتها الخبر من مكان إلى آخر كالصوت، والكتابة والإشارة باليد، و الإماءة بالرأس، و هلم جرا.

وتقتضي عملية التبليغ وجود شخصين يتبادلان الخطاب، أو المراسلة و تتم هذه العملية في إطار ما يعرف في اللسانيات بدورة التخاطب.

ولا تتم هذه العملية إلا إذا توافرت جميع عناصر الخطاب، وهي كالآتي:

1- المرسل:

وهو المتكلم أو صاحب الرسالة، أو هو بعبارة أخرى الشخص الذي يريد تبليغ خبر ما، أو فكرة معينة إلى المستمع بغرض إفادته.

2- المرسل إليه :

و هو السامع أو المتلقي أو المخاطب بفتح الطاء، و هو الذي يوجه إليه الخطاب سواء أكان هذا الخطاب شفهيا أم كتابيا.

3- جهاز الإرسال:

وهو الوسيلة المستعملة، أو المعتمد عليها في إرسال الخطاب إلى المرسل إليه، وتختلف هذه الوسيلة باختلاف مادة الخطاب فإذا كان الخطاب شفهيا فإن جهاز الإرسال هو الآلة المصوتة (الجهاز النطقي لدى الإنسان)، أما إذا كان الخطاب كتابيا فإن جهاز الإرسال هو القلم.

4- جهاز الالتقاط:

هو الأداة التي يتم بواسطتها التقاط الخبر، أو الفكرة أو المعلومة، و يختلف أيضا باختلاف مادة الخطاب.

5- القناة:

وهي الأداة التي ينتقل عبرها الكلام أو الخطاب من المرسل إلى المرسل إليه، و تختلف هي الأخرى باختلاف طبيعة الخطاب.

6- الوضع (Le code):

هـو مجمـوع الكلـمات، والتراكيـب والقواعـد المتفـق عليهـا بـين أفـراد الجماعة اللغوية الواحدة، أو هو بعبارة أخرى اللغـة المـشتركة و لا تـتم عمليـة التواصل إلا باحترام الوضع فعند صياغة الكلام يقوم المرسل، أو المـتكلم بعمليـة خاصة تسمى عند علماء الاتصال بالاستيـضاع، و خلالهـا يقـوم المـتكلم بتركيـب الكلام في ذهنه (الأفكار و المعاني التي يريد تبليغها) وفق الوضع المتعارف عليه في مجتمعه.

وعندما يصل الكلام إلى المرسل إليه فإنه يقوم بعملية مشابهة للأولى إلا أنها عكسية تسمى بالتوضيع ويتم خلالهـا تحويـل الألفـاظ والأصـوات المرسـلة إليه إلى معـان، نـستطيع فهمهـا، ولا تـتم هـذه العمليـة إلا بـالرجوع دائمـا إلى الوضع الذي استعمله المتكلم أو المرسل.

والخلاصة أن كل لغات العالم إن هي في واقع الأمر إلا نظام مـن الأدلـة والرمـوز المتواضـع عليهـا فالكتابـة مـثلا هـي عمليـة وضـع الـصياغة، والقـراءة هي عملية الكشف عنها كما أن الكلام هـو عمليـة صياغة الأفكـار التـي تـدور في الذهن برموز عربية، أو فرنسية، أو إنجليزية الخ ... و فهم المخاطب لها هـو عملية كشف لتلك الرموز.

7- الخطاب أو الرسالة (Message):

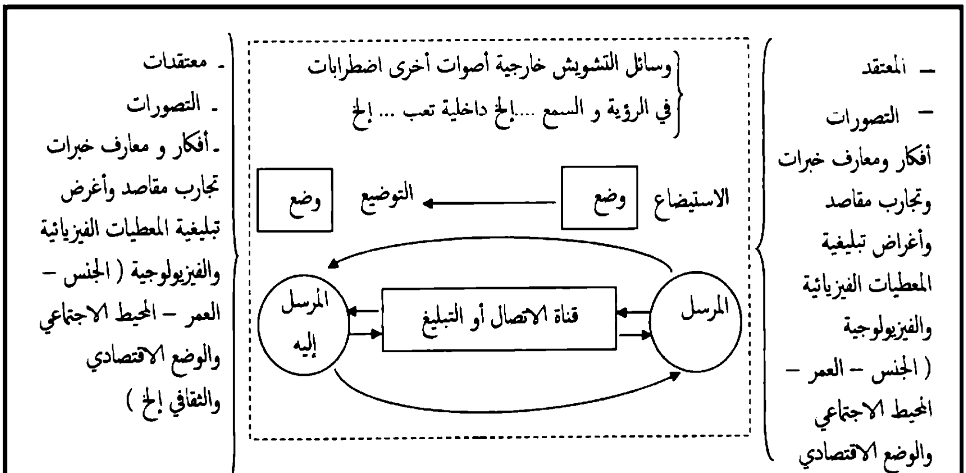
وهـو محتـوى الكـلام أو مـضمون الرسـالة التـي يريـد المرسـل تبليغهـا إلى المرسل إليه.

فعندما تتوفر كل العناصر السالفة الذكر تكتمل دورة التخاطب و تـتم عمليـة التبليـغ عـلى أحـسن وجـه غـير أن هنـاك عراقيـل و حـواجز قـد تطـرأ

على الدورة كلها أو على عنصرٍ واحدٍ منها أو أكثر فتحدث خللا في عملية التواصل وتسمى هذه العراقيل في لغة علماء الاتصال بالتشويش، ولا يوجد في الواقع خطاب بدون تشويش اللهم إلا إذا تم هذا الخطاب في ظروف مثالية.

ولهذا التشويش درجات متفاوتة من حيث الضعف والقوة إلى أن يصل إلى درجة يستحيل معها التواصل، ويطرأ التشويش على عدة نقاط كأن تكون القناة على سبيل المثال غير صالحة لتوصيل الخطاب.

ويمكن أن يصيب التشويش المرسل وذلك كأن يتعرض جهاز النطق لديه إلى خلل أو عاهة من العاهات، وقد يصيب أيضا المرسل إليه أو بعبارة أدق جهاز الالتقاط لديه فتعترضه العوارض نفسها التي تعترض المرسل و جهاز الإرسال.[1]



دورة الخطاب وعناصرها

---

[1] ينظر الدكتور حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. ص: 103.

الفصـل الثـانــي
المستوى الصوتي

- أقسام الدراسة الصوتية
- عناصر الجهاز الصوتي ومخارج الحروف عند القدماء و المحدثين
- صفات الأصوات (الحروف)
- تصنيف الأصوات اللغوية
- علم الأصوات التشكيلي (الفونولوجيا)
- مفهوم الفونام و الفرق بينه و بين الألوفون
- أنواع الألوفون
- التنغيم و أنواعه
- الكتابة الصوتية
- المقطع تعريفه و أنواعه

المستـوى الصوتـــي

الدراسة الصوتية

تمثل الدراسة الصوتية المستوى الأول من مستويات التحليل اللساني، ويهتم البحث اللساني في هذا المستوى بدراسة الأصوات اللغوية من عدة جوانب، وباعتبارات مختلفة:

الإعتبار الأول: أنها وحدات صوتية مستقلة، ومنعزلة عن السياق الكلامي ويسمى العلم الذي يهتم بهذا الجانب بعلم الأصوات العام **Phonétique**، ويختص ببيان مخارج الحروف، وطرق النطق بها، وصفاتها ويشتمل على ثلاثة أنواع من الدراسة الصوتية[1].

1- علم الأصوات النطقي: ويهتم هذا العلم بدراسة مخارج الحروف، وتحديد أماكنها في الجهاز الصوتي للإنسان وقد درس علماؤنا القدامى هذا الجانب ضمن علم التجويد، و لا تزال الكثير من ملاحظاتهم العلمية في هذا المجال صالحة إلى يومنا هذا.

---

(1) – محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر، 2001- ص 102.

وقد خطا هذا العلم في زماننا خطوات معتبرة بفضل علمي البيولوجيا والطب، حيث أدى هذان العلمان إلى تقديم وصف دقيق لأعضاء النطق([1]).

2- علم الأصوات الفيزيائي: ويدرس الأصوات اللغوية أثناء انتقالها من فم المتكلم إلى أذن السامع: أي أنه يدرس الذبذبات الصوتية، ويحللها من حيث القوة والضعف، كما أنه يقوم في الوقت نفسه بتحليل الموجات الصوتية من حيث العلو و الإتساع، ودراسة تردد الصوت، و درجته وغيرها من الموضوعات المرتبطة بالعلوم الطبيعية([2]).

3- علم الأصوات السمعي: ويدرس العناصر المكونة للجهاز السمعي، وكيفية استقبال الأذن للأصوات اللغوية، وتأثير الذبذبات الصوتية على الجهاز السمعي.

وهذا العلم يحتاج إلى إلمام ببعض التخصصات كالعلوم الطبية و التشريح و علم النفس([3]).

ويمكن تلخيص مواضيع علم الأصوات العام بفروعه الثلاثة فيما يلي:

1- أنه يصف جهاز النطق عند الإنسان وصفا تشريحيا
2- يحدد مخارج الأصوات، ويضبط عملها في التجويف الصوتي
3- يبحث في الصوت عند وصوله إلى جهاز الاستقبال، ويبين كيف تتلقى الأذن الصوت، وتحوله عبر الأعصاب الناقلة إلى الدماغ

---

[1]- ينظر الدكتور محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث دار غريب للطباعة2001 ص 102

[2]- ينظر الدكتور حسام البهنساوي علم الأصوات. مكتبة الثقافة الدينية. ط1، 2004 ص 13

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 15.

4- يـصف النـشاط العـصبي، والعـضلي أثنـاء إنتـاج الأصـوات اللغويـة واستقبالها[1] .

5- **عناصر الجهاز الصوتي لدى الإنسان**: يتألف الجهاز الصوتي من الناحية العضويه أو الفيزيولوجية من العناصر الآتية:

1- القـصبة الهوائيـة: وهـي عبـارة عـن أنبـوب يمـر عـبره الهـواء الـصاعد من الرئتين في إتجاه الحنجرة وقد أثبتت التجارب المخبرية الحديثـة أن للقـصبة الهوائية دورا أساسيا في تنويع درجة الصوت.

2- الحنجرة: وتقع في أقصى الجهاز الـصوتي، وتمثـل المـصدر الأسـاسي في حـدوث الصوت عند الإنسان إذ بواسطتها يتحول الهواء الصاعد من الرئتين عـبر القـصبة الهوائية إلى صوت مسموع، وهي تتكـون مـن ثلاثـة عـضاريف، يتـصل بأعلاهـا الوتران الصوتيان وهما يشبهان الشفتين من حيث الاستدارة.

3- الحلـق: هو عبارة عن تجويـف يقـع بـين الحنجـرة، وأقـصى اللـسان ويمكـن تـسميته أيـضا؛ بمـؤخر الفـم، وتتمثـل وظيفتـه في تـضخيم الأصـوات الناتجـة عن الذبذبة التي يحدثها الوتران الصوتيان.

وقد قسم علماء الأصوات الحلق إلى ثلاث مناطق هي:

أ- أقصى الحلق أو الجزء القريب من الحنجرة وهنـاك مـن لا يفـرق بينـه وبـين الحنجرة.

ب- وسط الحلق وهو الجزء الواقع بين الحنجرة وأقصى الحلق.

جـ - أقصى الحلـق وهـو الجانـب العلـوي مـن الحلـق ويقـع عـلى مقربـة مـن اللـهاة.

---

1 - ينظر نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الأزريطة، مصر 2000، ص 93.

4- اللسان: وهو عضو ليَن قابل للحركة في كل الإتجاهات وله أهمية كبرى في عملية النطق بالأصوات اللغوية وإليه تنسب اللغة (Langue) قال تعالى << بلسان عربي مبين >>. وينقسم اللسان إلى ثلاثة أقسام:

أ- أسلة اللسان أو الذولق وهو الجزء المستدق من اللسان.

ب- وسط اللسان وهو الجزء الواقع بين الأسلة، ومنبت اللسان ويتم بواسطته النطق بالحروف الشجرية.

جـ- أقصى اللسان وهو الجزء القريب من اللـهاة وأقصى الحنك.

5- الحنـك وهو تجويف عضوي يتصل به اللسان أثناء حركته في الفم، وأثناء النطق بالأصوات وينقسم بدروه إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ **أدنى الحنك** وهو الجزء الأمامي منه، وفيه توجد اللثة والأسنان.

ب ـ **وسط الحنك** وهو الجزء الصلب منه.

جـ ـ **أقصى الحنك** ويمثل الجزء الرخو منه، ويقع بالقرب من اللـهاة وهي قطعة لحمية متدلية تقع في أقصى الفم من الجهة العليا، وتظهر لنا عند انفتاح الفم، انفتاحا تاما.

6- اللثـة: وتقع بين الأسنان، والحنك الأعلى وشكلها محدب، وهي مكان إنغراز الأسنان، وتلتقي غالبا مع طرف اللسان لإنتاج الحروف اللثوية.

7- الشفتـان: وهما عضوان متحركان يقعان في مقدمة الفم ولهما دور كبير في عملية النطق بالأصوات اللغوية، ودور الشفة السفلى أهم من العليا، وللشفتين ثلاث خصائص عضوية هي:

أ- **الإنطباق والتصاق الشفتين** بصفة محكمة بحيث لا تسمحان للهواء بالمرور لفترة زمنية معينة.

ب- **الانفراج أو الانفتاح:** وهو ابتعاد الشفتين عن بعضهما بعد انطباقهما، ويتم أثرى ذلك اندفاع الهواء محدثا صوتا انفجاريا، وذلك أثناء النطق ببعض الأصوات الانفجارية مثل حرف الباء.

ج- **الاستدارة:** وهو تشكل الشفتين في شكل دائري، ويحدث ذلك عند النطق بالضمة مثلا.

- **مخارج الأصوات**

المخرج في اصطلاح علماء اللسان هو المكان الذي يحدث فيه الصوت ويتم بموجبه تصنيف الأصوات اللغوية، وترتيبها في الجهاز النطقي لدى الإنسان، أو هو بعبارة أخرى الموضع الذي يتم فيه الاعتراض لمسار الهواء الصاعد من الرئتين، ويسمى عند علماء اللغة القدامى (المجرى) أو المحبس[1]، أما علماء الأصوات الغربيون فيطلعون عليه موضع النطق (Point d'articulation)[2].

- **مخارج الأصوات عند علماء العرب القدماء**

إن من يتتبع الدراسات الصوتية من القديم إلى يومنا هذا يلاحظ أن هناك اختلافا ملحوظا سواء فيما يتعلق مخارج هذه الأصوات، أو صفاتها، أو ترتيبها، أو عددها فمن حيث العدد مثلا نجد أنَ الخليل بن أحمد قسمها إلى ثمانية وعشرين مخرجا، وقسمها سيبويه وابن جني إلى ستة عشر مخرجا، في حين أنها لا تتجاوز في الدراسات الحديثة عشرة مخارج.

(1) – ينظر إبن سينا: أسباب حدوث الحروف، تقديم ومراجعة طه عبد الرؤوف سعيد، مكتب الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ت، ص 10-11.

(2) – نور الهدى لوشن، مباحث علم اللغة، ص 103

ومن حيث الترتيب نجد أن علماءنا القدامى، قد رتبوا مخارج الأصوات ترتيبا تصاعديا، أي من أقصى الحلق إلى الشفتين وذلك خلافا للدراسات الحديثة التي تبدأ من الشفتين وتنتهي عند الحنجرة.[1]

فابن جني مثلا يرتب الأصوات اللغوية ترتيبا تصاعديا، أي من أقصى الحلق إلى الشفتين وذلك على المنوال التالي:" (ء ا هـ) - (ع ح) - (غ خ)-(ق)-(ك)-(ج ش ي)-(ض)-(ل)-(ن)-(ر)-(ط د ت)-(ص ز س)- (ظ ذ ث)- (ف)-(ب و م).

- **مخارج الحروف عند ابن لحزري:**

ـ المخرج الأول

الجوف وهو مخصص للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها وتسمى هذه الحروف بحروف المدواللين، وتسمى أيضا بالحروف الهوائية أو الجوفية.

ـ المخرج الثاني

أقصى الحلق وهو للهمزة والهاء.

ـ المخرج الثالث

وسط الحلق وهو للعين والحاء وقد اتفق كل من مكي مع سيبويه في أن العين تأتي من حيث المرتبة بعد الحاء.

ـ المخرج الرابع

أدنى الحلق وهو للغين والخاء، وتسمى الحروف المتعلقة بالمخارج الثلاثة الأخيرة بالحروف الحلقية نسبة إلى الحلق.

1- ينظر، حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص 86.

ـ المخرج الخامس

وهو اللـهاة، وهي مخرج القاف والكاف، ويُمسى هذان الحرفان لهويان نسبة إلى اللـهاة.

ـ المخرج السادس

هو مخرج الجيم والشين والباء غير المدّية، وتسمى بالأحرف الشجرية ومكان حدوثها هو وسط اللسان، وما يحاذيه من الحنك الأعلى.

ـ المخرج السابع

وهو حافة اللسان، وما يحاذيه من الأضراس من الناحية اليسرى عند أغلب العلماء، ومن الجهة اليمنى عند الأقلية، وهو مخرج الضاد الذي تنسب إليه اللغة العربية، ويرى سيبويه أنها تصدر من الجانبين.

ـ المخرج الثامن

حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه، وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب، والرباعية والثنية، وهو مخصص لحرف اللام.

ـ المخرج التاسع

طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلا وهو مخرج النون.

ـ المخرج العاشر

وهو مخرج الراء ويقع بين طرف اللسان، وبين ما فوق الثنايا العليا إلا أنها أدخل في ظهر اللسان قليلا، وتسمى الأحرف الثلاثة (ل.ن.ز) بالأحرف الذلقية نسبة إلى الذلق، وهو طرف اللسان حين يكون متحركا.

ـ المخرج الحادي عشر

طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهو مخرج (الطاء، والدال، والتاء) وتمسى هذه الحروف بالحروف النطعية لمجاورة مخرجها لنطع الفم، وهو غار الحنك الأعلى أي سقفه.

ـ المخرج الثاني عشر أسلة اللسان

وهي مخرج الصاد والسين والزاي، وتسمى بالأحرف الأسلية لخروجها بين أسلة للسان، وفويق الثنايا السفلى.

ـ المخرج الثالث عشر

اللثة وهو مخرج الحروف اللثوية وهي (ظ، ذ، ث) وسميت بذلك لخروجها مابين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا بالقرب من اللثة.

ـ المخرج الرابع عشر

باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وهو مخرج الفاء.

ـ المخرج الخامس عشر

وهو مخرج الواو غير الممدودة والباء، والميم مما بين الشفتين.

ـ المخرج السادس عشر

الخيشوم وهو مخرج الميم والنون المشددتين في حال الإدغام والإخفاء[1]

(1) – ينظر ابن لحزري، النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د ت، ص 199، وينظر أيضا نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ص 112.

- **مخارج الأصوات عند علماء الأصوات المحدثين:**

لقد استفادت الدراسات الصوتية مما توصل إليه العلم في بعض التخصصات وبخاصة تلك التي لها علاقة بالجهاز الصوتي للإنسان كعلم الطب، والبيولوجيا، واختراع الآلات الكاشفة استفادة مكنتها من إعطاء وصف دقيق لمخارج الأصوات، وقد أدى ذلك بها إلى إعادة توزيع الأصوات اللغوية توزيعا يتناسب مع هذا التطور مما جعل علماء الأصوات المحدثين يكادون يجمعون على التصنيف التالي:

1- المخرج الشفوي (Labiale): ويتم تحقيق هذا المخرج باقتراب الشفتين من بعضهما وينقسم بدوره إلى قسمين:

أ- الشفوي المزوج **(Bilabiale)** ويتم تحقيق هذا المخرج عندما تنطبق الشفتان كليا بحيث لتسمحان للهواء الصاعد من الرئتين بالمرور.

ب- الشفوي الأسناني **(Labiodentale)** ويتحقق هذا المخرج عندما تلقي الشفة السفلى بالأسنان العليا بالإضافة إلى حدوث تضييق في مجرى الهواء.

2- المخرج الأسناني (Dental): ويتحقق عندما يتصل طرف اللسان أو الذولق بالأسنان، وينقسم إلى أربعة أقسام:

أ- الأسناني المنبسط **(Apicales plate)** ويحدث ذلك عند انخفاض اللسان نحو الأسفل.

ب- بين الأسنان **(Inter dentale)** وذلك عندما يتوسط اللسان الأسنان العليا والسفلى.

جـ- الأسناني اللثوي **(Apicale-Alvéolaire)** ويتم عند اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا، أو مقدمة اللسان باللثة، أو أصول الثنايا.

د- الأسناني الرجعي (**Palatale**): ويتم أثناء اتصال سطح اللسان بالحنك، وينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام:

أ- الغاري الأمامي (**Prépalatale**)، ويحدث ذلك عندما يتصل سطح اللسان بالجزء الأمامي من الحنك الأعلى.

ب- الغاري الخلفي (**Postpalatale**) ويكون ذلك باتصال سطح اللسان بمؤخرة الحنك.

جـ- الطبقي (**vélaire**)، ويتحقق ذلك باتصال سطح اللسان بالطبق، وهو الجزء الرخو من الحنك الأعلى.

3- مخرج الصافرات والشينات **Sifflantes chuintantes**، ويكون ذلك بامتداد اللسان في قاع الفم، ويتخذ شكل مجرى، يمكن الهواء من المرور وينقسم إلى قسمين:

أ- الصافرات (**Sifflantes**)، وتحدث عندما تتصل مقدمة اللسان بالحنك الأمامي.

ب- الشينات (**chuintantes**)، وتحدث عند إتصال مقدمة اللسان (الأسلة) بالحنك الأوسط.

4- المخرج اللـهوي (**uvulaire**)، ويتحقق هذا المخرج عندما يلتقي أقصى اللسان باللـهاة.

5- المخرج الحنجري (**Laryngale**)، ويتحقق هذا المخرج عندما تتوقف حركة الوترين الصوتيين، ويتقلص الغشاء الداخلي للحنجرة.(1)

---

(1) – ينظر نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللسان ص 112-114 وينظر أيضا أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص71-82 وينظر ريمون طحان الألسنية العربية، دار الكتاب، اللبناني بيروت لبنان، ط2، 1981، ص 45-46.

هذه باختصار أهم المخارج الصوتية في الدراسات اللسانية الحديثة، وقد تم بموجب هذه المخارج تصنيف الأصوات الصامتة في اللسان العربي على المنوال التالي:

1- الأصوات الشفوية المزدوجة (**Bilabiales**) وهي: الباء والميم والواو

2- الأصوات الشفوية الأسنانية (**Labiodentale**) وهي الفاء

3- الأصوات بين الأسنانية (**inter dentales**)، وهي الظاء والذال والثاء.

4- الأصوات الأسنانية اللثوية (**apicale alvéolaire**) وهي: الضاد والدال والطاء والتاء والزاي والصاد والسين.

5- الأصوات اللثوية السائلة (المائعة) (**Alvéolaire liquides**) وهي اللام والراء والنون.

6- الأصوات الغارية الأمامية (**Prépalatales**) وهي: الشين والجيم والياء.

7- الأصوات الغارية الخلفية (**postpalatales**) وهي القاف.

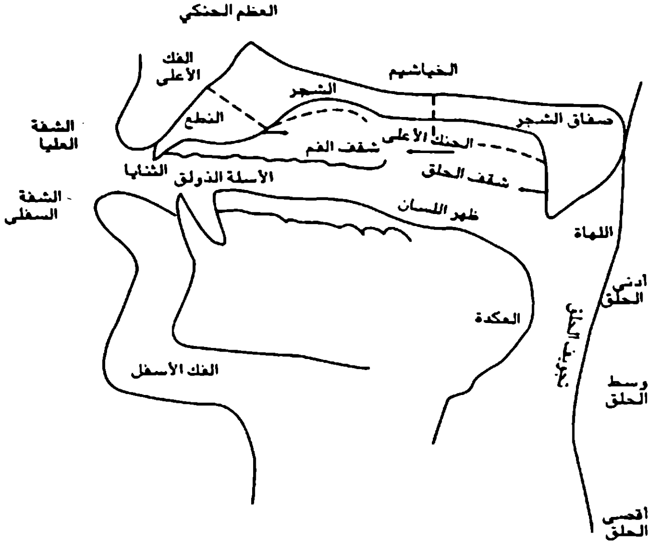
8- الأصوات الطبقية (**Vélaire**) وهي الكاف والغين والخاء

9- الأصوات الخلفية (**Pharyngales**) وهي العين والحاء.

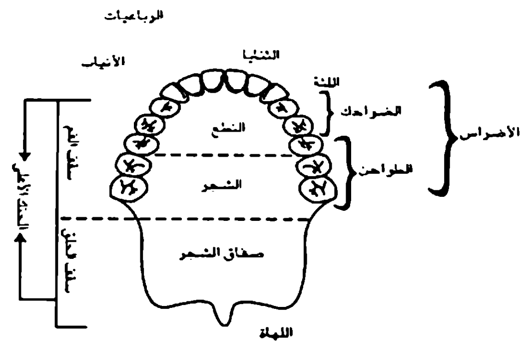
10- الأصوات الحنجرية (**Laryngales**) وهي الهمزة والهاء[1].

(1) – نور الهدى لوتشن، مباحث في علم اللسان، ص 114-115.

تجويف الفم وما يحاديه



الحنك الأعلىالحنك



- **صفات الأصوات اللغوية**

ويراد بصفات الأصوات تلك الخصائص، والملامح النطقية التي تتميز بها الأصوات، وتختلف بها عن غيرها وتتمثل هذه الصفات فيما يلي: الجهر، الهمس، الشدة، الرخاوة، الاستعلاء، الإستفال، الأطباق، الانفتاح، ولعلمائنا القدامى فضل كبير في تحديد هذه الصفات فرغم قلة الإمكانيات العلمية آنذاك إلا أنهم تمكنوا من صف هذه الأصوات بدقة ووضوح[1].

ومع التطور السريع الذي تشهده الساحة العلمية في زماننا والتجارب المخبرية في مجال علم الأصوات فقد تمكن علماؤنا المحرثون من إثراء هذا النوع من الدراسة واستطاعوا أن يحددوا صفات أصوات اللغة العربية بصورة أدق من وصف القدماء لها، وقد مكن ذلك المتعلمين للغة العربية بصفة عامة، والأجانب بصفة خاصة من نطق الأصوات نطقا صحيحا ومكنهم من التمييز بين الأصوات المتشابهة لتقاربها في المخرج.

وهذه الآن باختصار صفات الحروف العربية.

أولا- الصفات المتضادة:

وهي الصفات التي لها أضدادها (عكسها) وفي اللغة العربية أصوات كثيرة من هذا النوع، وهي كما يلي:

1- الجهر والهمس وهما كما نعلم صفتان متضادتان فالجهر هو صفة ناتجة عن تذبذب الوترين الوصتين، واهتزازهما أثناء إحداث الأصوات المتسمة بهذه الصفة أما الهمس فهو عكس ذلك؛ أي أنّه ناتج عن عدم اهتزاز الوتر ين الصوتيين عند النطق بالأصوات المتسمة بهذه الصفة.

---

(1) – ينظر محمد محمد داود، العربية وعلم النفس الحديث، ص 120.

ويمكن معرفة الفرق بين الصفتين "بوضع اليد على مقدمة الرقبة، أو الجبهة أو وضع أصبعين، كل أصبع في أذن حيث نسمع صدى واضحا لاهتزاز الوترين الصوتين المجهورة، كما في صوت (ز) مثلا، في حين أننا لا نسمع هذا الصدى ولا الطنين في حالة الأصوات المهموسة، كما في صوت (س) مثلا"(1).

وتتمثل الأصوات المهموسة، والمهجورة في اللسان العربي فيما هي:

أ- الأصوات المهموسة: وعددها في اللغة العربية ثلاثة عشر صوتا، وهي: (ء - ت – ث - ح – خ – س - ش - ص- ط – ف – ق- ك- هـ) ولتسهيل حفظها جمعها العلماء في عبارة (أقط، حثه شخص فسكت)

الأصوات المجهورة وهي خمسة عشر صوتا وذلك باستبعاد الأصوات المهموسة، وتتمثل في الحروف التالية:

(ب – ج – د – ذ – ر – ز – ض -ظ - ع – غ – ل – م – ن – و - ي).

2- الشدة والرخاوة: وتعرف صفة كل منهما بالرجوع إلى درجة الاعتراض لمسار الهواء الصاعد من الرئتين عبر مجراه الطبيعي.

3- التوسط والتركيب :

التوسط هو خروج الصوت دون أن يكون هناك احتكاك بمخارج الأصوات أو حدوث انفجار صوتي، أما التركيب فهو المزج بين صوتين أثناء عملية النطق(2).

والأصوات الشديدة الانفجارية كما يسميها بعضهم هي ثمانية:

(1) – المرجع السابق، ص 121.

(2) – ينظر المرجع نفسه ص 122.

(ء – ب – ت - د – ض – ط – ق - ك).

أما الأصوات الرخوية، أو الاحتكاكية وهي الأصوات التي يكون فيها الاعتراض لمسار الهواء متوسطا، وعددها في العربية ثلاثة عشر صوتا على النحو التالي (ث – ذ – ظ – ح – ع – م – هـ - خ - غ - ش – س - ز- ص) وتتمثل في الأصوات المتوسطة وهي التي تتميز بعدم الانفجار والاحتكاك في الحروف التالية: (الراء – اللام – الميم - النون) .

ونقصد بالأصوات المركبة تلك التي تجمع بين الرخاوة والشدة أو بين الانفجار والاحتكاك)، وهناك في اللغة العربية حرف واحد يتميز بهذه الصفة وهو حر ف الجيم المعطشة كما هو الحال في تلاوة القرآن الكريم.

والتعطيش هو احتباس الهواء بين وسط اللسان، وما يحاذيه من الحنك الأعلى (الغار) ثم انفراجه فجأة ".

4- الإطباق والانفتاح

ويقصد علماء الأصوات بالإطباق التصاق اللسان بالحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا، بحيث تكون النقطة الخلفية هي مصدر الصوت في هذه الحالة وحروفه في اللسان العربي الصاد، الضاد، الطاء، الظاء.

أما الانفتاح فهو وضع اللسان عند النطق ببعض الأصوات، حيث ينفتح مابين اللسان والحنك الأعلـ ويخرج الهواء من بينهما ويكون الجزء الأمامي من اللسان هو مخرج الصوت والأصوات الانفتاحية هي جميع الحروف ماعدا حروف الإطباق الأربعة التي سبق ذكرها.

الاستعلاء هو ارتفاع اللسان إلى أعلى لكن دون انطباق على الحنك الأعلى خلافا للإطباق، وهو صفة تطلق على بعض الأصوات الحلقية، وهي القاف، والعين والخاء.

أما الإستفال فهو عكس الاستعلاء، وهو وضع اللسان أسفل الفم وذلك عند النطق ببقية الأصوات العربية، بعد أن نستبعد منها أصوات الاستعلاء.

5- التفخيم والترقيق

التفخيم هو صفة تطلق على الأصوات الغليظة، وهي صفة ناتجة عن الاستعلاء والإطباق ولذلك فإن كل أصوات الاستعلاء أو الإطباق مضخمة دائما في العربية، وهي (خ – ص – ض – ط – ظ – غ - ق)

أما الترقيق فهو عكس التضخيم وهو صفة تتصف بها كل أصوات العربية ماعدا أصوات الإطباق والاستعلاء.

6- اللإذلاق والإصمات

واللإذلاق كلمة مشتقة من الذولق، وهو طرف الشيء وقد أطلق على الحروف التي تخرج من طرف اللسان وهي (ل.ن.ر) والأحرف التي تخرج من طرف الشفة وهي (ب.ف.م) ومن مميزات هذه الأصوات أنها تخرج بسهولة ويسر.

أما الإصمات فهو من الناحية اللغوية المنع، أما من حيث الاصطلاح فهو ثقل نسبي ناتج عن النطق ببعض الأصوات.

ثانيا- الصفات التي لا ضد لها

1- الصفير:

هو شدة وضوح الصوت، وظهوره نتيجة لاحتكاك الهواء الصاعد من الرئتين بالمخرج، فيخرج الهواء مصحوبا بدرجة من الصفير، وهناك في اللغة العربية ثلاثة أصوات تتميز بهذه الصفة وهي: (ص،ز،س)[1]

2- التكـرار:

التكرار أو التكرير هو صفة خاصة بحرف الراء، وهو الإحساس بتكرار هذا الحرف عند النطق به، ويكون بإرتعاد طرف اللسان[2]

3- التفشـي

وهو انتشار الهواء أو النفس أثناء النطق بحرف الشين، وذلك نتيجة لاتساع مخرجه.

4- الليـن:

وهو صفة يتميز بها حرفا الواو، والياء الساكنان المفتوح ماقبلها وذلك مثل بنت، فوق، تحت إلخ.

5- القلقـة

القلقة هي إضطراب الصوت عند النطق به، ويؤتي بهذه الأصوات متحركة عند النطق بها وهي ساكنة حتى يسمع لها نبرة قوية.

وهناك نوعان من القلقلة:

أ- القلقلة الصغرى، وتحدث عندما يكون الصوت أو الحرف في أول الكلمة

(1) – ينظر محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديثة، ص 128-129.

(2) – ينظر عصام حفر الدين، علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا) دار الفكر اللبناني، ط1، 1992- ص 231.

ب- القلقلة الكبرى وتحدث عندما يكون الصوت في آخر الكلمة[2].

وهذه الصفة خاصة بتلاوة القرآن الكريم وهناك في العربية خمسة أصوات تتميز بهذه الصفة وهي: (ب، ج، د، ط، ق)

6- الاستطالة

وهي صفة يتميز بها حرف الضاد الذي تنسب إليه اللغة العربية، وتتمثل هذه الصفة في امتداد المخرج الذي يتبعه امتداد للصوت في حد ذاته، بحيث يستغرق زمنا أكبر.

❖ تصنيف الأصوات اللغوية

تنقسم الأصوات اللغوية من حيث الطريقة المعتمدة في النطق بها والأجهزة المستخدمة في ذلك إلى صنفين هما:

1 - الأصوات الصائتة (**Voyelles**).

2 - الأصوات الصامتة (**Consonnes**).

أولا ـ الأصوات الصائتة

ويتم تصنيف هذا النوع من الأصوات بناء على كيفية النطق بها وطبيعة خروجها من الجهاز الصوتي، حيث يمر الهواء الصاعد من الرئتين عبر مجراه الطبيعي من غير أن يعترض طريقه، أو يعرقل مسيرته أي عائق من العوائق النطقية، أو بمعنى آخر لا يحتك الهواء بأي جزء من أجزاء الجهاز الصوتي (مخارج الحروف).

---

(1)- ينظر علم الأصوات اللغوية ص 236 وكذا العربية وعلم اللغة الحديث ص 129.

والجدير بالذكر أن هذه الأصوات تكون أحيانا مصحوبة بذبذبة ناتجة عن الوترين الصوتين مما يجعلها تتميز بصفة الجهر «أما اختلاف أحد هذه الأصوات عن الآخر فالمسؤول عنه هو حركة اللسان في الفم بالإضافةإلى شكل الشفتين»[1].

وتنقسم هذه الأصوات في اللسان العربي إلى قسمين:

1- أصوات صائتة قصيرة وهي: (الفتحة، والضمة، والكسرة).

2- أصوات صائتة طويلة وهي: (الألف، والواو، والياء).

الألف في وسط الكلمة في مثل الفعل (باع) وفي آخرها في مثل عوى، والواو في وسط الكلمة مثل صور ومرور، وفي آخرها في مثل (قالوا)، والياء في وسط الكلمة مثل عير وسليل، والياء في آخر الكلمة مثل قاضي.[2]

ويسمى هذا النوع من الأصوات في النحو العربي بحروف العلة، أو حروف المدّ واللين.

والأصوات الصائتة الطويلة هي عبارة عن حركات طويلة، فالألف هي فتحة طويلة، والواو هي ضمة طويلة أما الياء، فهي كسرة طويلة.

والجدير بالملاحظة أنّه لا توجد في اللغة العربية حروف تدلّ على الأصوات الصائتة القصيرة (الحركات) وأنّ وجودها في نظام الكتابة العربي هو حديث العهد إذا ما قورن بتاريخها الطويل حيث لم تظهر في شكلها البدائي إلاّ في القرن السابع الميلادي على يد أبي الأسود الدؤلي، ثم جاء الخليل فيما بعد وطورها إلى الشكل الحالي.

---

(1)- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ط 2، 1979، ص: 261.

(2)- ينظر المرجع نفسه ص: 261.

ثانيا- الأصوات الصامتة

وهي عكس الأصوات الصائتة وعددها في كل لغة أكبر من الأصوات الصائتة، وتتمثل الخاصية التي تتميز بها هذه الأصوات في كيفية خروجها من الجهاز الصوتي حيث تحتك أثناء خروجها منه بأحد حواجزه العضوية وتسمى هذه الحواجز بالمخارج الصوتية، وقد سبق الحديث عنها فيما مضى، والأصوات الصامتة في العربية هي ما عدا حروف المدّ واللين، والحركات (الفتحة، الضمة والكسرة).

❖ علم الأصوات التشكيلي(الفونولوجيا)

وهو الفرع الثاني من علم الأصوات ويهتم بدراسة الصوت اللغوي داخل بنية الكلمة، أو بعبارة أخرى هو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية من حيث خصائصها الوظيفية بغض النظر عن طابعها الفيزيائي والعضوي، وبالتالي فهو يختلف عن علم الأصوات العام (**Phonétique**) الذي يدرس الصوت المفرد البسيط المنعزل عن التركيب، أو السياق الكلامي.

وقد وضعت الأسس الأولى لهذا العلم عام 1928 في مؤتمر لاهاي على أيدي ثلاثة من علماء اللغة الروس وهم (تروبتسكوي) و(رومان جاكبسون) و(كارسفيسكي)، وقد شهد هذا المؤتمر أيضا ظهور ما يعرف بحلقة براغ، وقد حدد هؤلاء الثلاثة مهام هذا العلم «على مستويين لا ثالث لهما: أبحاث تتعلق بدراسة نظام الأصوات للغة ما في زمن معين من تطورها، وأبحاث تاريخية تهتم بتطور نظام الأصوات عن طريق ديناميكية اللغة الداخلية»[1] ويرجع الفضل في تحديد مهام هذا العلم إلى المبادئ، والمفاهيم التي جاء بها (دي سوسير) فلولا

1- زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ص: 84.

تمييزه بين كلّ من اللغة والكلام، والدراسة الوصفية والتاريخية، والدال والمدلول وغيرهما من المفاهيم لما تمكن مؤسسو هذا العلم، وغيرهم من العلماء وبالأخص لسانيي كوبنهاكن بزعامة يلمسلف ولسانيي الولايات المتحدة بزعامة سابير من التوصل إلى التمييز بين الأصوات اللغوية بالاعتماد على طرق جديدة[1].

وبناء على ذلك فقد حاول مؤسسو هذا العلم إخراج الأصوات الفونولوجية من ميدان الاستعمال الفردي للغة أي الكلام، وإدراجها ضمن الدراسات العامة للغة كما يوضح ذلك هذا الرسم الذي وضعه تروبتسكوي في كتابه المسمى بمبادئ الفونولوجيا.[2]

معطيات وظيفية

↑

<u>اللغـة</u> <u>الفونولوجيا</u>

الكلام الصوتيات

↓

معطيات موضوعية

وبناء على ما تقدم فإن الفونام هو العنصر الصوتي الرئيسي الذي يشكل موضوع علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا)، وهو مصطلح معقد ويرجع سبب تعقده إلى اختلاف وجهات نظر علماء الأصوات إليه فمنهم من نظر إليه من الناحية العضوية، ومنهم من نظر إليه من الناحية السمعية، ونظر إليه آخرون من الجانب النفسي وغيرهم من الناحية الوظيفية، وقد فضل بعضهم أن

1: ينظر المرجع السابق، ص: 84.

2: نقلا عن المرجع نفسه، ص: 85.

يجمع بين كل هذه الوانب أثناء تحديده له وحتى لا يتشعب بنا البحث فإننا نقتصر على تحديد واحد للفونام، وهو تحديد (دي سوسير).

- **تحديد دي سوسير للفونيم**

لقد ميز **دي سوير** أثناء دراسته للفونيم بين جانبين من الجوانب المشكلة للفونام وهما : 1- الجانب العضوي.

2- الجانب السمعي.

وإنّ الاعتماد على الجانب العضوي فقط في تحديده الفونام غير كاف حيث يقول «إنّ كثير من علماء الأصوات يعكفون على دراسة حدث التصويت أَعْني إنتاج الأصوات بواسطة الأعضاء (الحلق والفم ...إلخ) ويغفلون عن الجانب السمعي، وهذا المنهج غير صحيح ... لأن التأثير الواقع على الأذن هو الأساس الطبيعي لكل نظرية ... هذا العنصر السمعي يوجد بصورة لا شعورية عندما نبدأ في النظر إلى الوحدات الفونولوجية، ذلك أننا بواسطة الأذن نعرف ماذا يكون صوت (B) أو (T) مثلا، ولو أننا استطعنا أن نسجل فيلما سينمائيا لجميع حركات الفمّ والحلق،، في أثناء نطق سلسلة من الأصوات فربما كان من المستحيل أن نكشف عن الانقسامات في هذا التتابع من الحركات المنطوقة، فلا نعرف متى يبدأ صوت معين، ولا أين ينتهي الآخر»[1] يتضح لنا من خلال هذا الكلام أن الفونام في نظر دي سوسير هو مفهوم مركب، ولا يمكن تحديده بالاعتماد على الجانب العضوي فحسب ذلك لأن الدارس للفونام (الصوت) لا يستطيع تتبع السلسلة الصوتية بحيث يمكنه تحديد بداية الصوت ونهايته، ويرجع

1: دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ترجمة صالح القرمادي، ص: 70.

السبب في ذلك إلى أن الحركات العضوية أثناء إنتاج الأصوات والنطق بها تكون متسلسلة ومتواصلة، ومرتبط بعضها ببعض دون توقف.[1]

فالاعتماد على الجانب السمعي (الأكوستيكي) إذن ضروري في معرفة الوحدات الصوتية، وبدونه لا يمكن تحديدها بدقة «ذلك أننا في سلسلة الكلام المسموع يمكننا أن ندرك مباشرة: إن كان صوت معين ما زال ممثلا لصفاته أم لا، فما دام لدينا إحساس ببعض التوافق، فإنّ الصوت واحد».[2]

ويوضح عبد الصبور شاهين كلام دي سوسير هذا بمثال من العربية وهو كلمة (شعر) فهذه الكلمة من الناحية الخطية تتكون من ثلاثة رموز وهي (الشين والعين والراء) لكنها من حيث النطق تتألف من ستة أصوات: (ثلاثة أصوات صامتة+ ثلاثة أصوات صائتة قصيرة) ولكل صوت من هذه الأصوات سواء أكانت صائتة، أم صامتة امتداد زمني معين يستغرقه.

فإذا لم يتمكن السامع من إدراك الحدود العضوية للصوت فإنّه في إمكانه أن يدرك الحدود السمعية حتى ولو كان ذلك في غير لغته.[3]

- **تحديد تروبتسكوي للفونيم**

لقد درس تروبتسكوي حوالي مائتي نظام فونولوجي، وقد تمخضت هذه الدراسة عن تأليفه لكتاب أطلق عليه اسم علم الفونولوجيا وهو الكتاب الذي حاول من خلاله وضع الأسس الأولى لهذا العلم، ويعرف تروبتسكوي الفونام

1: الدكتور عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، ط 4، 1984، ص:117.

2: دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ص: 70.

3: الدكتور عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العامة، ص: 118.

باعتباره المحور الأساسي في علم الفونولوجيا بأنه «أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس».[1]

وعلى الرغم من أن تروبتسكوي تعمق في دراسة الفونام، وتناوله من جميع الأوجه إلاّ أنه توصل في الأخير إلى أن تحديد الفونام ينبغي أن يقوم على أساس وظيفي، أو بعبارة أخرى ينبغي أن ينحصر دوره في التمييز بين العناصر اللغوية، وبناء على ذلك فقد توصل إلى وضع ثلاث قواعد.

- القاعدة الأولى

إذا كان الصوتان ينتميان إلى اللغة نفسها، ويقعان في الإطار الصوتي نفسه، وإذا كان من الممكن أن نستبدل أحدهما بالآخر دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير المعنى فهذا يعني أن الصوتين هما صورتان نطقيتان لفونام واحد.

ويمكن أن نمثل لذلك في اللغة العربية بصوت القاف الذي له صور نطقية مختلفة في اللغة الفصحى، وفي اللـهجات العامية وكذلك الشأن بالنسبة لصوت الجيم.

ويمكن أن نطبق ذلك أيضا على بعض القراءات القرآنية مثل نطق السين صاداً في مثل قوله تعالى «أهدنا الصراط» فالصوتان إذن هما صورتان نطقيتان لفونام واحد ما دام أن هذا الإبدال لا يؤدي إلى تغيير المعنى.

- القاعدة الثانية

إذا كان الصوتان يقعان في الموقع نفسه من بنية الكلمة وإذا أدى استبدال أحدهما بالآخر إلى تغيير المعنى فمعنى ذلك أن الصوتين هما فونامان مختلفان

1: تروبتسكوي، مبادئ الفونولوجيا نقلا عن المرجع نفسه، ص: 121.

عن بعضهما ويمكن التمثيل لذلك في العربية بالكلمات الآتية (تاب، باب، خاب، ذاب، راب، شاب ... إلخ) فإن الأصوات الأولى من هذه الكلمات هي فونيمات ذات أصل مختلف لأنها تؤدي إلى تغيير المعنى.

- القاعدة الثالثة

إذا كان الصوتان ينتميان إلى اللغة نفسها، ويقعان في الموقع نفسه من بنية الكلمة إلا أنهما متقاربان من الناحية السمعية، أو النطقية فإنهما يعدان صورتين تركيبيتين لفونام واحد.[1]

وقد أطلق الدكتور تمام حسان على هذا النوع من الفونيمات مصطلح التخارج[2] ويقصد بالتخارج أن الحرف الواحد قد ينطق بأشكال مختلفة تبعا للحرف الذي يأتي بعده ، فالنون الساكنة مثلا قبل صوت اسناني (كالثاء) مثلا تنطق اسنانية وتنطق قبل صون لهوي (كالقاف) لهوية.

- الفرق بين مصطلحي فونام (Phoneme) وألوفون (Alophone)

لقد ميزت الدراسة اللسانية للأصوات نوعين من الأصوات اللغوية :

1- أصوات تجريدية عامة يراد بها النوع لا الأفراد مثل (النون والراء والحاء):

وهذا النوع قادر على تغيير معاني الكلمات فالنون هنا صوت واحد مستقل تمام الاستقلال عن الراء والحاء، فهو صوت يتسم بصفة وظيفية وإذا ما استبدلناه بالراء أو الحاء، فإنه يؤدي إلى تغيير المعنى فنام غير رام وحام.

1: ينظر مبادئ الفونولوجيا نقلا عن الدكتور عبد الصبور شاهين في علم اللغة العام، ص: 125.

2: ينظر الدكتور تمام حسان، منهاج البحث في اللغة.

2- **أصوات جزئية خاصة**

وتطلـق عـلى الأصـوات التـي لا تـؤدي إلى تغيـير المعنـى عـلى الـرغم مـن اختلافاتهـا النطقيـة والـسمعية. فـالنون في كلمـة نـصر أو نهـر تختلـف من الناحية النطقية والفيزيولوجية عن كل من كلمتي منك وعنك، فـالنون هنـا إذن هو حرف واحد له صور نطقية مختلفة، أو لايحمل في ذاته دلالـة وظيفيـة وقد أطلق العلماء عـلى هـذا النـوع مـصطلح (**Alophone**)[1] ويطلـق عليـه في اللغة العربية الترادف الصوتي، ولهذا النوع من الأصوات مظاهر متعـددة نـذكر منها ما يلي :

1)- **التفخيم والترقيق**

ومن أمثلة ذلك ترقيق اللام في كلمة الـلـه إذا سبقت بكسر في مثـل قولنـا بسم الـلـه، وتفخيمها إذا سبقت بفتح في مثل (قال الـلـه)، وتفخيم حرف الـراء في مثل (راح) لمجاورته للفتحة (ر/ـَ/حـ/ـَ) وترقيقه في مثل كلمة (ريم) بـسبب مجاورته للكسرة (ر/ـِ/ي/م/ـٌ) واختلاف اللام في كل من كلمة (صلاة) و(سلام)، وذلك لمجاورتها في الكلمة الأولى لحرف مطبق وهو الصاد، ومجاورتها في الكلمة الثانية لحرف منفتح وهو السين.

2)- **التنوع الـلـهجي**

وهي التغيرات التـي يكتـسبها الفونـام الواحـد بـسبب التأديـات الـصوتية المختلفة الناتجة عن اختلاف الـلـهجات التي تنتمي إلى لسان واحد، ويمكن التمثيل لذلك بحرف (R) في اللغة الفرنسية الذي ينطق بكيفيتين مختلفتـين دون أن يـؤدي

1: ينظر الدكتور حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 1999، ص: 68.

هذا الاختلاف إلى تغيير المعنى حيث ينطق في لهجة مارسيليا بفرنسا نطقا عاديا ويسمى حينئذ بـ **Roulé (R)** وينطق في اللـهجة الباريسية مشوبا بلثغة ويسمى في هذه الحالة بـ **Grasseyé (R)**.[1]

ولنا في اللغة العربية أمثلة كثيرة على ذلك كالاختلاف في نطق حرف الجيم بين العربية الفصحى واللـهجة المصرية، وكحرف القاف الذي ينطق في اللـهجة الجزائرية بثلاث كيفيات مختلفة، فينطق همزة في منطقة (تلمسان) وينطق كافا أو قريبا منه في لهجة جيجل، وينطق مثل الجيم القاهرية في منطقة الشرق الجزائري.

3)- التنوع اللثغي

وهو تغيير الصوت إلى صوت آخر قريبا منه، وقد يكون ذلك ناتجا عن عاهات نطقية أو نفسية مثل نطق الراء غينا والسين ثاء، وكذلك نطق الراء لاما عند الأطفال.[2]

4)- الإبدال الصوتي

وهو نوع من أنواع التنوع الصوتي الذي لا يؤدي إلى تغيير المعنى ويسمى عند علماء اللغة المحدثين بالإلغاء بسبب الجوار، يقول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في توضيح هذا المفهوم: «أما الإلغاء بسبب الجوار المؤدي إلى اتحاد الحرفين، أو اختلافهما، فكثير ولا سيما في العربية، وقد تعرض لذلك علماء اللغة منذ القديم، ومثال ذلك إبدال التاء دالا في ازدجر

1: ينظر الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية استمولوجية، جمعية الآداب للأستذة، ص: 180.

2: ينظر المرجع السابق ص: 181.

أو طاء في اضطرب، فالجوار هو سبب تقريب التاء من الدال حتى يزول الفارق بينهما».[1]

فالملاحظ من خلال هذه الأمثلة التي أوردها الدكتور الحاج صالح أن إبدال الحروف هنا لا يؤدي إلى تغيير المعنى على الرغم من أن كل منهما مستقل عن الآخر، ويعود سبب اتحادهما إلى التجاور.

- **التنغيم:**

هو أحد المظاهر الصوتية التي لا تكاد تخلو منها أيّ لغة «وهو مصطلح يدل على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام، ويسمى أيضا موسيقى الكلام».[2]

وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة لا وجود لها على المستوى الخطي أو الكتابي إلا أنها تعد إحدى العوامل التي تؤدي إلى تغيير المعاني سواء أكان ذلك على مستوى الألفاظ، أم الجمل والتراكيب.

وقد ميز علماء الأصوات بين نوعين من التنغيم:

1- التنغيم اللفظي ويسمى أيضا النغمة Tone

وهو التنغيم الذي ينحصر في مستوى الكلمة المفردة.

2- أما النوع الثاني فيسمى بالتنغيم (Intonation)

ويتعلق بالجمل والتراكيب، ويؤدي إلى تنوع المعاني واختلاف المقاصد.

ويكثر استعمال النوع الأول من هذه الظاهرة في بعض اللغات، ولذلك فهي تسمى باللغات النغمية **(Tone Languages)**.

1- الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، معهد اللسانيات، جامعة الجزائر، العدد 7، 1997، ص: 22.

2- الدكتور حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص: 82.

مثل اللغة الصينية وبعض لغات جنوب إفريقيا وشرق آسيا، ولغات الهنود الحمر، فكلمة (فان) مثلا في اللغة الصينية تدل على ستة معان مختلفة وهي نوم، يحرق، شجاع، واجب، يقسم، مسحوق، وليس هناك فرق في استعمال هذه الكلمة إلا في النغمة التي تؤدى بها في كل حال.[1]

ومن الأمثلة التي ساقها (أندري مارتيني) للدلالة على شيوع هذه الظاهرة في بعض اللغات كلمة (**LòKòLò**) المنتمية إلى لغة اللونكوندو، وهي إحدى اللغات الكونغولية بإفريقيا، فإنه إذا نطقنا هذه الكلمة «بنغمة عميقة على مقاطعها الثلاثة كما يتضح من رسمها فإنها تشير إلى ثمرة النخيل، أما إذا نطقناها بنغمة عميقة على المقطع الأول، وبنغمة عالية على كل من المقطعين اللاحقين أصبح معنى كلمة (**LòKòLò**) استحضار الأرواح وتعني في اللغة ذاتها كلمة (**àtâomà**) معنى أنت لم تقتل اليوم، وتعني ذات الكلمة (**àtâomà**) معنى: أنت لم تقتل البارحة».[2]

أما النوع الثاني فيندرج ضمن الظواهر النغمية التعبيرية التي تتعلق بالتراكيب الجمل ويتمثل هذا النوع في ارتفاع النغمة أثناء التأدية الكلامية للغة « ويتطلب تناوب فترات في الشدّة والرخاء لأعضاء النطق ما يؤدي إلى تغيير في المنحنى النغمي (**Courbe Mélodique**)». والجدير بالملاحظة أن التنغيم لا يظهر على مستوى الكتابة ولذلك نلجأ إلى تعويضه بعلامات الترقيم كعلامات التعجب والاستفهام، أما على مستوى الكلام المنطوق فهو ضروري للتمييز بين الجمل الخبرية، والجمل الاستفهامية والتعجبية، وغيرها ومن ذلك أيضا التعبير

1: ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلوالمصرية، 1971، ص: 211.

2: أندري مارتيني، مبادئ اللسانيات نقلا حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص: 163.

عن الحالات النفسية التي تنتاب الإنسان كالفرح، والغضب والاستعاض والحزن، وما إلى ذلك.

- **الكتابة الصوتية**

لقد توصل علماء اللغة بعد دراسة لجميع الأنظمة الصوتية للغات العالم إلى أن هذه الأنظمة قاصرة، وغير دقيقة في تمثيل ما هو منطوق بالفعل، ونظرا لأن التحليل اللغوي يستوجب الدقة فقد دعت الحاجة إلى البحث عن نظام صوتي، يتلافى عيوب الأبجديات المستعملة في جميع اللغات تدوينا أمينا ودقيقا.

وتعود أول محاولة في هذا السبيل إلى القرن السادس الميلادي حيث قام العالم اللغوي جون هارت **(J. Hart)** بوضع نظام صوتي يستجيب لمقتضيات الدقة، والأمانة العلمية وقد مثل رموز هذا النظام الصوتي بالأبجدية الرومانية.

كما جاء بعده العالم جون ولكنز **(J. Wilkins)** واستحدث أبجدية صوتية تقوم على أساس عضوي حيث وضع رموزا تستجيب لكل حالات الأعضاء أثناء النطق بالأصوات وهذا يدل على إدراكه لمختلف الصور النطقية التي يمكن أن يشتمل عليها الحرف الواحد، مما يبين بأنه كان يدرك الفرق بين الفونام الذي يمثل الصوت المستعمل والألوفون الذي يرمز إلى الصور النطقية المختلفة للفونام الواحد.

وقد تلت هاتين المحاولتين محاولات أخرى مثل محاولة **(W Holder)** ومحاولة إليس، وبيتمان **Ellis, Bitman**، وتعد محاولة هنري سويت **(H. Sweet)** الأكثر تأثيرا في الأبجدية العالمية الحالية، حيث قامت الجمعية الصوتية العالمية التي تأسست سنة 1887 بتبني أبجديته وذلك بعد أن أدخلت

بعض التعديلات عليها وقد تمّ اعتماد هذا النظام الصوتي المعدل سنة 1888 وشرع في تطبيقه سنة 1889.[1]

(*)

التمثيل الصوتي العالمي للأصوات الصامتة		
الفاء (f)	الراء (r)	الهمزة (د)
القاف (k̲)	الزاي (z)	الباء (b)
الكاف (k)	السين (s)	التاء (t)
اللام (L)	الشين (š)	الثاء (t̲)
الميم (m)	الصاد (s)	الجيم الفصيح (ğ)
النون (n)	الضاد (d)	الجيم القاهري (g)
الهاء (h)	الطاء (t)	الحاء (h̲)
الواو (w)	الضاد (ż)	الخاء (h)
الياء (y)	العين (c)	الدال (d)
	الغين (ġ)	الذال (d)

التمثيل الصوتي العالمي للحركات العربية بمختلف أنواعها: [2]

- الفتحة القصيرة a
- الفتحة الطويلة ā
- الضمة القصيرة الخالصة u
- الضمة الطويلة الخالصة ū

1: ينظر حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص: 144.

*: هذه الرموز مأخوذة من كتاب فقه اللغات السامية لبروكلمان ترجمة رمضان عبد التواب، ينظر المرجع السابق، ص: 145.

2: ينظر المرجع السابق، ص: 145 وما بعدها.

- الكسرة القصيرة الخالصة i
- الكسرة الطويلة الخالصة أَ
- الضمة الممالة القصيرة o
- الضمة الممالة الطويلة ō
- الكسرة الممالة القصيرة e
- الكسرة الممالة الطويلة ē
- الفتحة المخطوفة ǎ
- الكسرة المخطوفة ẽ
- الضمة المخطوفة ŏ
- المدّ غير الأصلي â

- **المقاطع Syllabe**

اختلف علماء اللغة حول جدوى التقطيع المقطعي في الدراسات اللسانية، فمنهم من رأى عدم أهميته، وذهب بعضهم إلى أن المقطع لا وجود له إلا في الكلام المجرد وغير المتصل، بل أن هناك منهم من اعتبر التحليل المقطعي عملية غريبة على التحليل اللساني.[1]

لكن الدراسات التجريبية الحديثة خففت من حدّة هذا الخلاف وأثبتت بما لا مجال للشك فيه أهمية التحليل المقطعي، وقد أثبتت هذه الدراسات أنّ عضلات الصدر أثناء إصدار الكلام تحدث نبضة منفصلة مستقلة عن الضغط أثناء كل مقطع «وقد أجرى مدير مدرسة تعليم الصمّ بباريس دراسة تجريبية على حركة الكلام قائمة على التسجيلات الصوتية، وقد اعترفت هذه الدراسة

1: ينظر الدكتور حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص: 74.

بالمقطع على أنه أساس من أسس التحليل اللغوي، ولذلك لم يعد أحد الآن ينظر إلى المقطع على أنّه ظاهرة صوتية لا حدود لها».[1]

- **تعريف المقطع:**

اختلف علماء اللسان في مصطلح المقطع ويرجع هذا الاختلاف إلى غموضه من جهة واختلاف أنواعه باختلاف اللغات من جهة أخرى، ونذكر من هذه التعاريف ما يلي: عرفه محمد السعران بأنه «مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمّة».[2] وجاء في تعريف رمضان عبد التواب: «بأنه عبارة عن كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقف عليها.

ومن جهة اللغة موضوع الدراسة، ففي اللغة العربية الفصحى مثلا، لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة».[3]

أما ماريوباي فينظر ليه باعتباره «قمة إسماع غالبا ما تكون صوت علّة، مضافا إليها أصوات أخرى عادة -ولكن ليس حتما- تسبق القمة، أو تلحقها، أو تسبقها وتلحقها ففي (ah) قمة الإسماع كما هو واضح، هي (a)، وفي (it) هي: (i)، وفي (do) هي (o)، وفي (get) هي (e)».[4]

1: ينظر المرجع نفسه ص: 74، وينظر أيضا الدكتور أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، دار عالم الكتاب، ط1، 1976، ص: 237-238.

2: الدكتور محمد السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف، القاهرة، ص:139.

3: نقلا عن حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص: 148.

4: ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، 1983، ص: 96.

ويعتمد كانتينون في تعريفه لهذا المصطلح على الجانب العضوي من العملية الصوتية، وذلك بالنظر إليه على أساس أنه: «الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز الصوت سواء أكان القلق كاملا أو جزئيا».[1]

- **أنواع المقاطع :**

تنقسم المقاطع من حيث الطول والقصر إلى ثلاثة أنواع هي كما يلي:

1- **قصير** ويتكون من صوت صامت+حركة أو صوت صائت قصير ومثاله في اللغة العربية (كَ) من كلمة (كتب).

2- **متوسط** وهو ما تألف من صامت وصائت طويل مثل: (كَا) من كلمة كاتب أو من صامت + صائت قصير+صامت مثل: عَنْ، هَلْ، بلْ ... إلخ.

3- **طويل** وهو ما تألف من صامت + صائت طويل + صامت مثل (بَابْ) (عوْمْ) أو من صامت + صائت قصير + صامتين مثل (بَحْرْ، قَلْبْ).

- **أنواع المقاطع من حيث الانفتاح والانغلاق:**

تنقسم المقاطع العربية بناء على هذا الأساس إلى ثلاثة أنواع هي:

1- مفتوح ينتهي بصوت صائت سواء أكان قصيراً نحو (قَ) من (قرأ)، أم طويلا نحو (عَا) من (عالم).
2- مغلق وهو الذي ينتهي بصوت صامت، أو ساكن مثل (عَنْ، سَلْ، بَلْ ...إلخ).
3- شديد الإغلاق أو مضاعف الإغلاق وهو الذي ينتهي بصوتين صامتين، أو ساكنين نحو (بَحْرْ، عِلْمْ، عُمْرْ ...إلخ).

1: كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، تونس، 1966، ص:19.

- **أنواع المقاطع وعددها في اللسان العربي**

توجد في اللغة العربية ستة مقاطع بعضها أساسي والبعض الآخر منها ثانوي:

أولا- المقاطع الأساسية

1- صامت + صائت قصير نحو (دَ) من (درس) وهو مقطع قصير مفتوح.

2- صامت + صائت طويل نحو (دَا) من (دارس) وهو مقطع متوسط مفتوح.

3- صامت + صائت قصير+صامت نحو (لَنْ) وهو مقطع متوسط مغلق.

ثانيا: المقاطع الثانوية ويتمثل هذا النوع من المقاطع في حالتين هما:

أ- **حالة الوقف**

4- صامت + صائت طويل + صامت نحو (كَانْ) وهو مقطع طويل مغلق.

5- صامت + صائت قصير+ صامتان نحو: بَحْرْ، وهو مقطع طويل مضاعف الإغلاق.

ب- في حالة الابتداء بساكن

6- صائت + صامت نحو (استعبد).

ويتعلق المقطع الأخير بهمزة الوصل في اللسان العربي وهي الهمزة التي يتم بواسطتها التوصل إلى النطق بالساكن، وذلك لأن الكلمات العربية لا تبتدئ بصوت صامت، وإنما تبدأ بصوت صامت متحرك وعليه فإن هذا المقطع هو مقطع وظيفي فحسب ولا يعتدّ به في علم الأصوات العام.

- **النبر (Stress)**

النبر هو بروز صوت، أو مقطع أكثر من غيره في الكلام المنطوق أو هو بتعبير آخر الضغط على صوت، أو مقطع خاص من كل كلمة لتتجلى بأكثر وضوح مما عداها، وهو أثر صوتي ناتج عن نشاط مكثّف يحدث داخل الجهاز الصوتي «إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع هذا في حالة الأصوات المجهورة، أما مع الأصوات المهموسة، فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما من الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء -كذلك- يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك (الغار) واللسان والشفتين، ولكن حين النطق بالصوت غير المنبور نلاحظ فتورا في أعضاء النطق»[1]

ويعتبر النبر في بعض اللغات فونيما مميزا إذ يمكن أن يؤدي إلى تغيير معاني الكلمات كما هو ملاحظ في اللغة الإنجليزية فكلمة (**Import**) يختلف معناها تبعا لاختلاف المقطع الذي يتم فيه النبر، فإذا نبرنا المقطع الأول منها فإنها تدل على اسم، أما إذا تم نبر المقطع الثاني منها فإنها في هذه الحالة تدل على فعل وكذلك هو الشأن بالنسبة للكلمات التالية (**Convert, Permit, Subject, Contract**).[2] ويرى أحمد عمر مختار بأن «نبر الكلمة فكرة مجهولة

1: الدكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم الأصوات نقلا عن حسام البهنساوي علم الأصوات، ص: 153.

2: ينظر الدكتور أحمد محمد قدّور، مبادئ اللسانيات، ص: 118.

تماما لدى النحاة العرب»[1] بل ويجزم بأن لا وجود لهذا الاسم في جميع مصطلحاتهم التي استعملوها، لكنّ أحمد محمد قدور يردّ عليه بأن هـذا الحكـم مبـالغ فيه لكون الكثير من علماء العربية، وفلاسفتها القدامى استعملوا هذا المـصطلح وكانوا يعرفون مفهومه وذكر لنا من بين هؤلاء ابن سيناء وقال بأنه استعمله في أكثر من موضع من أثاره.[2] وللدكتور تمام حسان رأي آخر حول هذه المسألة فهو يرى بأن للنبر في اللغة العربية وظيفة صرفية فصيغة (فاعل) يقع النبر فيها على الفاء، وفي صيغة مفعول يقع النبر على العـين (عـو)، وفي صـيغة مـستفعل يقـع النبر على التاء (تَفْ) كما يرى أن النبر لا يقتصر على مستوى الكلمـة بـل يمكـن أن يكون له وظائف نحوية، ودلاليـة في الكـلام وفي هـذه الحالـة إمـا أن يكـون النبر تأكيديا أو تقريريا ففي حالـة التأكيـد يعلـو معـه الـصوت، وتكـون دفعـة الهواء فيه أقوى من التقريري.[3]

1: الدكتور أحمد عمر مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1976، ص: 188، 189.

2: ينظر الدكتور أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 118.

3: ينظر الدكتور تمام حسان، مناهج البحث، ص: 194، 197.

الفصل الثالث

المستوى الصرفي

- مفهوم كل من الكلمة و المورفيم و أنواع الكلمة
- علاقة الكلمة بالمورفيم
- الأشكال المختلفة للمورفيم

المستوى الصرفي

المستوى الصرفي هو المستوى الثاني من مستويات التحليل اللساني، ويسمى العلم الذي يعنى بدراسة هذا الجانب من اللغة بعلم الصرف، ويقابله باللغة الأجنبية مصطلح (**Morphologie**) وهو العلم الذي يعنى بدراسة صيغ الكلمات، أو هو بعبارة أخرى العلم الذي يهتم بالنظر في المورفيمات **Morphèmes**. والمورفيم هو أصغر وحدة صرفية لا تقبل التقسيم إلى وحدات دالة.[1] وقد قسم الدكتور محمد السعران المورفيمات إلى ثلاثة أقسام:

الأول: وهو الأغلب أن يكون (المورفيم) عنصرا صوتيا، وهذا العنصر الصوتي قد يكون صوتا واحدا، أو مقطعا، أو عدّة مقاطع.

الثاني: أن يكون المورفيم من العناصر الصوتية المعبّرة عن المعنى، أو التصور أو (الماهية)، أو من ترتيبهما.

الثالث: الموضع الذي يمثله في الجملة كل عنصر من العناصر الدالة على المعنى.[2]

وعلى الرغم من أن هذا النوع من الدراسة هو حديث العهد إذا ما قورن بتاريخ نشأة الدراسات اللغوية، إلا أن معظم اللغات قد عرفت منذ القديم بعض المفاهيم المتعلقة بالمورفيم كالصيغ الصرفية والصرفية كالاسمية والظرفية والحرفية وغيرها، وإن لم تكن تسميها بأسمائها الحديثة.

1- ينظر الدكتور محمود أحمد نحلة، لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص: 381.

2- الدكتور محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، -دار النهضة العربية بيروت لبنان- هامش ص: 36.

لكن ما تجدر الإشارة إليه أن هذه المباحث لم تكن مستقلة بذاتها، وإنما كانت تدرس ضمن علم النحو الذي كان يعتمد في دراسته للغة على منهج معياري تعليمي يقوم على مبدأ الخطأ والصواب.[1]

ومن أدلة اختلاط مباحث كل من العلمين ببعضهما البعض أن المؤلفات الأولى من كتب النحو لم تكن تحفل بهذا الانفصال، ولعل خير مثال على ذلك كتاب سيبويه المعنون باسم (الكتاب) وهو أقدم ما وصلنا من هذه الدراسات.

أما الدليل الآخر على ارتباط العلمين وتكاملهما فنجده عند ابن جني (ت 392 هـ) وهو واحد من أبرز اللغويين العرب القدامى حيث يقول في هذا الصدد: «فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ... وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة».[2]

- **مفهوم المورفيم**

المورفيم هو مصطلح أطلقه اللسانيون الأمريكيون على أصغر وحدة دالة ينتهي عندها التقطيع اللغوي ويطلق اللسانيون الفرنسيون المحدثون أمثال مارتيني على هذا العنصر اللغوي مصطلح (**Monème**) والمورفيم أو المونام هو ما يسمى في اللغة العربية بالوحدة الصرفية، ويمكن أن يطلق أيضا على الكلمة فكل كلمة وحدة دالة والعكس غير صحيح فعندما نحلل كلمة تكتبان مثلا في تركيب أنتما تكتبان نجد أنها تتألف من وحدة دالة هي حرف (التاء)

1: ينظر أحمد محمود قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 137، 138.

2: ابن جني، المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق: الدكتور إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة، مصر، 1954.

الذي يسميه النحاة بحرف المضارعة والفعل (كتب) الذي يمثل جذر الفعل والذي يدل على الكتابة، و(الألف والنون) اللذين يدلاّن على المثنى.

- **مفهوم الكلمة**

على الرغم أن الكلمة هي موضوع علم الصرف إلا أن علماءنا القدامى لم يضعوا تعريفا جامعا مانعا لها، ويرى محمد محمود داود أن السبب في ذلك يعود ربما إلى ربطهم بين النظام الصرفي، والنظام الكتابي.[1]

بل كل ما قام به النحاة القدامى، في هذا المجال هو تقسيمهم لأنواع الكلمة حيث قسموها إلى اسم و فعل وحرف.

وقد وجد علماء اللغة المحدثون صعوبات كثيرة في تحديد مفهوم الكلمة، وذلك لتنوع صورها وتعدد دلالاتها.

فقد يشتق من الجذر الواحد للكلمة كلمات أخرى تحمل دلالات مختلفة مثل: عمل، عمال، معمل، وقد تكون الكلمة اسم علم مفرد مثل: عماد، ريم، أو اسم علم مركب تركيبا إضافيا مثل صلاح الدين، أو اسم علم مركب تركيبا مزجيا مثل سُر من رأى، وقد تكون اسما مشتقا مثل كتب، كتاب، مكتوب، استكتب ... إلخ.

ونتيجة لهذا التنوع فقد رأوا أنه من الإجحاف أن ندرج كل هذه الأصناف المختلفة من العناصر اللغوية تحت تسمية واحدة وهي الكلمة، فكلمة رجال مثلا هي كلمة مفردة، ولكنها تحمل دلالتين هما:

1- الدلالة على معنى الرجولة (جنس الرجال)

1: الدكتور محمد محمود داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص: 163.

2- الدلالة على الجمع، وذلك بإضافة حرف الألف إلى كلمة (رجل) وتغيير حركة الحرف الأول من الفتح إلى الكسر. وفي كلمة (يخرجون) نجد أنها بالإضافة إلى ما تحمله من دلالة على التعلم، فهي في الوقت نفسه تحمل دلالات أخرى، وهي الدلالة على الحاضر والمستقبل والجمع، والغياب وقد نتجت هذه المعاني كلها عن تغيير بنية هذه الكلمة وعن ما لحقها من إضافات.[1] ونتيجة لهذا الغموض في تحديد مفهوم الكلمة فقد دعا بعض اللسانيين إلى إطراح مصطلح الكلة، واستبداله بمصطلح المورفيم.

وهناك من قسم الكلمة إلى ثلاثة أصناف هي كما يلي:

1- الكلمة الصوتية

وهي التي ينظر إليها من الناحية الصوتية بغض النظر إلى المعنى الذي تدل عليه ومثال على ذلك على (alā) و في (fī) في اللغة العربية (Son) (sô) في الفرنسية.

2- الكلمة النحوية

وهي الكلمة الواحدة التي قد تدل على معنيين مختلفين أو أكثر ومثال ذلك حرف الجر (على) أو الفعل (علا) من (علا يعلو علواً) فالكلمتان متطابقتان من الناحية الصوتية إلا أنهما تختلفان اختلافا مطلقا من الناحية النحوية، ومن أمثلة ذلك أيضا كلمتي (فتى) التي تدل على مرحلة من مراحل العمر والفعل (فتا) الذي يدل على بلوغ مرحلة زمنية معينة.

1: ينظر حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص: 88، 89.

3- الكلمة المعجمية

وتتمثل الكلمة المعجمية في جذر الكلمة الذي يمثل المادة الخام التي نستخدمها في تأليف الكلام وهي بهذا الاعتبار كلمة مجرّدة يتنوع استعمالها تبعا لتنوع المعاني المراد تبليغها، والمقامالات التي يرد فيها الكلام فيمكنني مثلا من كلمة (علم) وهي كلمة معجمية أن استخرج منها أشكالا مختلفة مثل: علمتُ، علمنا، علم، عالم، اعلم ...إلخ.[1]

- **الفرق بين الكلمة والوحدة الدالة (المورفيم)**

يقول بلومفيلد في تعريفه للكلمة بأنها: «أصغر شكل حرٍ». وقد اعتمد بلومفيلد في هذا التعريف على التمييز بين نوعين من العناصر اللغوية، وهي: الشكل الحرّ والشكل المقيّد، فالشكل الحر عنده هو الذي يمكن أن يظهر وحده في الخطاب خلافا للشكل المقيد الذي يفتقد إلى هذه الخاصية، فلا يمكن مثلا (لأل) التعريف في مثل (منزل) والضمائر المتصلة في مثل (جلست جلستما جلستم ... إلخ) وحروف المضارعة أن تظهر وحدها في الخطاب وبناء على ذلك يمكننا القول بأن الكلمة هي أكبر من المورفيم إذ إنه يمكن لكلمة واحدة أن تشتمل على عدة مورفيمات فكلمة (الطالبان) مثلا يمكن تجزئتها إلى ثلاث وحدات هي (ال) التعريف، وجذر الكلمة الذي يتمثل في (طالب) وإلى الألف والنون الدالين على التثنية.

نستنتج من ذلك أن مفهوم المورفيم أعم من الكلمة، فكل كلمة وحدة دالة وليس كل وحدة دالة مورفيم.

1: ينظر الدكتور مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص: 46-47.

ومن الخصائص التي تتميز بها الكلمة عن المورفيم أن الكلمة لا يمكن تجزئتها إلى كلمات أخرى* لكن يمكن تجزئتها إلى وحدات دالة (مورفيمات) ووحدات غير دالة (فونيمات).[1]

- **علاقة الكلمة بالفونيم**

كما سبق أن أوضحنا أن مفهوم المورفيم أعمّ من الكلمة وبالتالي فإنه يجوز عند اللسانيين المحدثين أن نسمي المورفيم كلمة وبناء على ذلك يمكننا تقسيم الكلمة إلى ثلاثة أنواع هي:

1- الكلمة الأحادية المورفيم وهي التي تحتوي مورفيم واحد، ومن أمثلة ذلك في اللغة العربية حروف الجر مثل: من، على، عن، وظروف الزمان والمكان مثل: تحت، فوق، بين، يوم، ساعة، حين، برهة ... إلخ وحروف العطف مثل الواو، وثم وغيرهما.

2- الكلمة المشتملة على مورفيمين أو أكثر، ومثال ذلك: الطالبان، قرأت، معلمون، حيث نلاحظ أن الكلمة الأولى تتألف من ثلاثة مورفيمات هي (ال) التعريف وجذر الكلمة (طالب)، وعلامة التثنية (الألف والنون) وتتألف الكلمة الثانية من الفعل قرأ وضمير الرفع المتحرك (تاء الفاعل) أما الكلمة الأخيرة فهي مؤلفة من مورفيمين: جذر الكلمة (معلم) وعلامة الجمع (الواو والنون).

- **الكلمة وتقسيم اللغات**

ويعزى هذا التقسيم إلى العالم اللغوي شليجل (CHLEGEL) الذي اعتمد طريقة جديدة في تصنيف اللغات تختلف عن الطريقة القديمة التي كانت تقسم

---

*: هناك كلمات في العربية لا تشتمل إلا على مورفيم واحد مثل حروف الجر (عن، في، على ...إلخ وظروف الزمان والمكان (فوق، تحت، أمام ...إلخ).

1: ينظر المرجع السابق، ص: 48.

اللغات على أساس صلات القرابة، حيث صنف اللغـات إلى مجموعـات واعتمـد في تصنيفه هذا على قوانين التطور التي تخضع لها قواعد الصرف والنحـو مركـزا على العلاقة التركيبية التي تربط بين المورفيم والكلمة، وبناء على ذلك فقد قسم اللغات إلى ثلاثة مجموعات هي كالآتي:

1- مجموعة اللغات الفاصلة أو العازلة (Langues Isolantes)

«وهي لغات كل مورفيم فيها كلمة، وكل كلمة فيهـا ثابتـة، ومـن هـذه اللغات (الصينية واليابانية)[1] وفي هذه اللغات تحـافظ فيهـا الكلمـة عـلى شـكل واحد ومستقل مهما اختلف موضعها ووظيفتها في التركيـب، فـإذا كـان الـضمير (أنا) في اللغة العربية مثلا يتحول إلى ضمير متصل في مثـل قولـك جلـست وإلى (ني) في مثل (خاصمني) وإلى يـاء في (أسـتاذي)، فـإن الـضمير في اللغـة الـصينية يبقى على حاله فيقال (درس أنا) وخاصم أنا و(أستاذ أنا) أي أن الضمير لا يتغير في الصينية من الرفع إلى النصب إلى الجرّ إلى الإضافة.

2- مجموعة اللغات اللاصقة (Agglomérantes)

ويتميز هذا النـوع مـن اللغـات بأنـه يقبـل أن يـضاف إلى أوائـل كلماتـه صدورا وسوابق (**Préfixes**) وإلى أواخـره لواحـق أو كواسـع، واللغـة الفرنـسية هي واحدة من اللغـات التـي تتميـز بهـذه الخاصـية، حيـث يمكننـا أن نـضيف إلى جذر (**Form**) مثلا السوابق الآتية: In (**Con**) و(**Re**) فيتغير معنى الكلمـة بتغير السابقة التي تلحقها وكذلك تتغير معانيها باختلاف اللواحق، أو الكواسـع التي تلحقها مثل (**Liste, tion, teur** ...إلـخ) ويمكـن أن نـدرج اللغـة العربيـة أيضا ضمن هذه المجموعة إذ يضاف إلى أوائلها سوابق مثـل حـروف المـضارعة،

1: ينظر الدكتور مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص: 57.

وهمزة التعدية في صيغة أفعل، و(الألف والسين والتاء) في صيغة استفعل، والتاء والميم في صيغة تمفعل، وإضافة الميم في صيغة مفعول.[1]

كما يمكن أن نضيف إلى أواخرها لواحق ومن أمثلة ذلك الضمائر المتصلة، ونون الوقاية، وحركات الإعراب وعلامات التأنيث والتثنية والجمع.[2]

3- مجموعة اللغات المتصرفة (Inflexionnelle)

وهي اللغات التي تتغير معانيها بتغير أبنيتها حيث تأخذ البنية الواحدة منها أشكالا مختلفة، وهذا ما يسمى بالاشتقاق وذلك كأن نستخرج من مادة (كتب) صيغاً صرفية مختلفة مثل (كاتب، مكتب، مكتبة، مكتوب ...إلخ).

ولكل صيغة من هذه الصيغ معنى مختلف إلا أنها تشترك جميعا في معنى عام وهو الكتابة.

- **الأشكال المختلفة للمورفيم**

لقد اكتشف علماء اللسان بعد دراسة معمقة للسان البشري أن هناك أشكالا مختلفة للمورفيم ويمكن حصرها فيما يلي:

1- المورفيم (الحرّ):

وهو الذي أشار إليه بلومفيلد عند تعريفه للكلمة، وهذا النوع من المورفيمات هو عنصر لغوي مستقل في الخطاب، وغير مقيد بعناصر أخرى من الكلام ومثاله في اللغة العربية أسماء الأعلام مثل: أحمد، جمال ... إلخ، وأسماء الأجناس مثل: رجل، امرأة، ذكر، أنثى ...إلخ والصفات المشبهة مثل: كبير، قصير والضمائر المنفصلة ...إلخ.

1: ينظر الدكتور أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 149.

2: المرجع نفسه، ص: 150.

2- المورفيم المقيّد:

وهو الذي لا يمكن أن يظهر منفردا في السياق الكلامي أي أنّه لا يمتلك استقلاليته فلا بدّ من اتصاله بمورفيم آخر سواء كان حرا أو مقيدا ومن أمثلة ذلك في العربية (حروف المضارعة) في مثل: أدرس، يدرس، ندرس، تدرس، وعلامات التثنية (كالألف والنون) في مثل (طالبان) وعلامة الجمع والتذكير (الواو والنون) في مثل (مدرسون)، أو علامة الجمع والتأنيث (كالألف والتاء) في مثل (مسلمات). وتاء التأنيث المربوطة التي تظهر في آخر الأسماء كـ (جميلة) أو تاء التأنيث التي تقع في آخر الأفعال الماضية في مثل جلسـ(ت).

3- المورفيم الاشتقاقي أو المعجمي:

وهو المورفيم الناتج عن التغييرات والإضافات التي تلحق الفعل المجرد فيتغير على إثرها المعنى(الخاص) وهي الأفعال التي يطلق عليها في علم الصرف اسم الأفعال المزيد مثل علّم من (عَلِم)، واستنفر من (نفر) وصاحب من (صحب) ويندرج تحت هذا النوع أيضا المصادر، وأسماء المدة، وأسماء الهيئة وأسماء الزمان والمكان.

4- المورفيم الصفري:

وهذا النوع من المورفيمات لا يظهر على المستوى الخطي وإنّما يمكن استنتاجه من خلال الكلام ويتمثل في الضمائر المستترة سواء أكانت مستترة جوازا في مثل قولك (هو كتب) أم كانت مستترة وجوبا كما في قولك (أنا أكتب). فالمورفيم الصفري هنا أي في المثالين السابقين هو الفاعل المستتر، ويرمز له في علم اللسانيات بالعلامة العدمية (ø).

5- **المورفيم الجامد:**

وهي المورفيمات التي ليست لها أصول اشتقاقية[1] ولا يمكن تصريفها كما تصرف الأفعال، ويندرج تحت هذا الصنف أصناف كثيرة من العناصر الكلامية نذكر منها على سبيل المثال ظروف الزمان والمكان والكلمات الناتجة عن المواقف الانفعالية والتأثيرية، وهي المورفيمات التي يطلق عليها الدكتور تمام حسان مصطلح (الخالفة) وهو مصطلح أخذه من الفرّاء نقلا عن الأشموني[2]، ويندرج تحت هذا الصنف أسماء الأفعال مثل هيهات اللقاء!، وما أحلى الدراسة!، وآه من الفراق.

وقد قسم الدكتور تمام حسان الخالفة إلى أربعة أقسام هي كما يلي:

أ- **خالفة الإخالة:**

ويسمى هذا النوع من المورفيمات عند علماء النحو باسم الفعل مثل: صه، وأيه وبخ وهيهات ... إلخ.

ب- **خالفة الصوت:**

وهي المورفيمات الدالة على الأصوات وقد سماها النحاة القدامى باسم الصوت.

جـ - **خالفة التعجب :**

وتتمثل هذه المورفيمات في صيغتي التعجب (ما أفعل وأفعل به).

د- **خالفة المدح والذمّ :**

وهما اللتان يسميهما النحاة بأفعال المدح والذّم مثل (نعم وبئس).[3]

1- ينظر الدكتور أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 164.

2- ينظر المرجع نفسه ص: 167 وينظر أيضا الدكتور تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979، ص: 89.

3- ينظر الدكتور تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، نقلا عن أحمد محمد قدور، ص: 168.

6- المورفيم المركب :

هو ما تركب من أكثر من مورفيم واحد، ويأتي على شكل جملة كاملة وهذا النوع من المورفيمات قليل جدا في اللغة العربية إذا ما قورن بالمورفيمات السابقة ومن أمثلة ذلك : أستعلّمونيها؟

وإذا ما حاولنا تحليل هذه الكلمة فإننا نجدها تتألف من المورفيمات الآتية:

أ: وتدل على معنى الاستفهام

س: وتدل على معنى الاستقبال

ت: وتدل على المخاطب (المفرد، أو المثنى، أو الجمع)

علم: وهو المورفيم (الحر) وأصل الفعل في الوقت نفسه

ن: وهي علامة الجمع (وهي في الوقت نفسه تشير إلى نوع الفاعل)

ي: وتعني المتكلم في حالة المفعول به

ها: وتعني الغائب المؤنث في حالة المفعول به أيضا ومن أمثلة هذه المورفيمات من القرآن الكريم كلمة (سنستدرجهم) من قوله تعالى «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» الأعراف، الآية: 182.

وكلمة (أنلزمكموها) من قوله تعالى « أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ » هود: 28 وقوله تعالى « فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللـه » البقرة: 137.

الفصل الرابع

المستوى النحوي

- علاقة النظام الصرفي بالنظام النحوي و أنواع العلاقات التركيبية
- اتجاهات التحليل اللغوي:

1. الاتجاه التوزيعي
2. الاتجاه التوليدي التحويلي
3. الاتجاه الوظيفي

علاقة النظام الصرفي بالنظام النحوي

لقد سبقت الإشارة فيما مضى من مباحث أنّ اللغة البشرية تتألف من مجموعة من الأنظمة التي يكمل بعضها بعضا، وإذا كنا خصصنا المستوى الصرفي بمبحث خاص فهذا لا يعني على الإطلاق بأن هذا المستوى مستقل، ومنفصل عن النظام الذي سبقه وهو المستوى الصوتي، كما لا يعني أيضا أنه مستقل عن النظام الذي بعده وهو النظام التركيبي أو النحوي فإذا كان النظام الصرفي يبحث في الكلمات المنفردة من حيث بناؤها الداخلي، وإذا كان النظام النحوي يبحث في علاقة هذه المفردات بعضها ببعض في التراكيب أو الجمل، فإنه لابد من الإشارة إلى أن كلاً منهما يرفد الآخر ويؤثر فيه سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، فإذا ما أتينا مثلا بفعل خاصم في بداية الكلام فإن المستمع يتوقع بالضرورة أن نتبع هذا الفعل بفاعل يدل على الإنسان الذي قام بالمخاصمة، وبمفعول يشير إلى الإنسان الذي وقعت معه هذه المخاصمة وذلك لأن هذا الفعل من الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد وبالتالي فإنه يتوقع أن تكون الجملة على هذا النحو خاصم أحمد صديقه.

أما إذا أحدثنا تغييرا على مستوى البنية الداخلية لهذا الفعل كأن نظيف إليه مثلا (تاءً) في أوله فيصبح بدلاً من خاصم (تخاصم) فإن التركيب الذي يتوقعه المستمع في هذه الحالة يكون مختلفا بحيث أن المستمع لا يتوقع مفعولا به، وإنما يتوقع فاعلا فقط، كما أنّه ينتظر أن يكون الفاعل دالاً على المثنى أو الجمع لأن الفعل يدلّ هنا على المشاركة أي أنّ الجملة الناتجة عن تغيير بنية الفعل تكون على هذه الشاكلة تخاصم الصديقان، أو تخاصم الأصدقاء.[1]

1: ينظر نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 272-273.

المستوى التركيبي

المستوى التركيبي هو موضوع علم الدراسات النحوية، و هو ما يطلق عليه باللغة الأجنبية Grammaire Syntaxe، و إذا كان علم الأصوات يهتم بدراسة الصوت اللغوي باعتباره المادة المكونة للوحدات الصرفية و الكلمات، و كان علم الصرف يهتم بدراسة الوحدات اللغوية التي تتشكل منها التراكيب، فإن علم التراكيب النحوية هو الذي يدرس العلاقات الداخلية التي تربط الوحدات اللغوية، و الطرق المعتمدة عليها في تأليف الجمل و التراكيب[1].

ويقوم المستوى التركيبي على نوعين من العلاقات هما:

1- **المحور الاستبدالي أو الاختياري:**

ويتمثل في تصنيف الوحدات اللغوية في فصائل وأقسام نحوية كالعدد، والجنس والزمن ...إلخ. وتسمى هذه الفصائل عند المحدثين بالحقول الدلالية، ولها دور أساسي في بناء الجمل والتراكيب.

2- **المحور التوزيعي أو السياقي :**

ويتمثل في توزيع الوحدات اللغوية وتنظيمها تنظيما يتوافق مع قانون التجاور الذي تخضع له كل اللغات.

ويعتبر علم التراكيب أساس الدراسات اللغوية ذلك لأنه «قلب الأنظمة اللغوية، ومحصلتها النهائية فهو الذي يصل بين الأصوات والدلالات، ولكن ينبغي أن نلاحظ أن اللغات لا تجري على منوال واحد في تركيب الفونيمات للتعبير عن المعنى، أو بعبارة أخرى إن تركيب الألفاظ في صورة جمل بسيطة،

1 - ينظر الدكتورة نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزريطة، مصر، 2000، ص 149.

أو معقدة لا يجري على نظام واحد في كل اللغات إذ لكل لغة طريقتها الخاصة في نظم الكلام».[1] وتجدر الإشارة إلى أن علماءنا القدامى قد ميزوا بين كل من الجملة والكلام، فالجملة هي مصطلح يدّ على وجود علاقة اسنادية بين اسمين، أو اسم وفعل، ولم يشترط علماء النحو فيها أن تدلّ على معنى يحسن السكوت عليه. وبناء على ذلك فإن الجملة أعمّ من الكلام، ومن الجمل التي لا يتم بها الفائدة في العربية جمل الشرط والصلة وغيرها[2]، والجمل في اللغة العربية نوعان: اسمية وفعلية، فالاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار، وإذا كان خبرها اسما فقد يقصد به الدوام، والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعا (جملة فعلية فعلها مضارع) فقد يفيد استمراراً تجديديا إذا لم يوجد داع إلى الدوام، فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام، فإن (زيد قائم) يفيد تجدد القيام (دوامه).[3]

والجملة الفعلية موضوعة لبيان علاقة الإسناد مع دلالة زمنية على حدث في الماضي أو الحاضر، أو المستقبل، وتشير إلى تجدد سابق أو حاضر كما تشير إلى استمرار دون تجدّد.[4]

وتنقسم الجملة العربية بحسب وظيفتها إلى نوعين :

خبرية وإنشائية، فالخبرية تشمل الاسمية والفعلية المضارعة في حالات الإثبات والنفي والتوكيد، والإنشائية تشمل الطلب، وما يتضمنه من أمر ونهي واستفهام ودعاء وغرض وتحضيض وتمني ورجاء، وتشمل الشرط ما كان منه امتناعيا،

1: ينظر نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزهرية، مصر 2000ص149.

2: ينظر الدكتور أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 217.

3: ابن هشام، رسالة المباحث المرضية نقلا عن المرجع السابق، ص: 217.

4: ينظر الكفوي، الكليات نقلا عن المرجع نفسه ص: 218.

وما كان امكانيا وتشمل الإفصاح وما يدخل فيه من تعجّب أو مدح أو ذمّ ...إلخ.[1]

وتنقسم الجملة من حيث التركيب، والبناء إلى جمل تتصف بالتوازي (**Parataxe**) وجمل تتصف بالتركيب (**Hypotaxe**).

- **اتجاهات التحليل اللغوي:**

لقد ظهرت في الغرب عدّة مناهج لتحليل التراكيب اللغوية، ولكل منهج من هذه المناهج مبادئ وأسس يقوم عليها، وحتى لا يتشعب بنا البحث في هذه المسألة فإننا نقتصر على بعض منها:

- **الاتجاه التوزيعي :**

ينتمي هذا الاتجاه أو المنهج إلى المدرسة الأمريكية، وصاحبه هو عالم اللساني بلومفيلد (**L. Bloomfield**) (1887-1949) وقد تمكن هذا المنهج من التأثير على البحث اللساني في كثير من أنحاء العالم، وخاصة في فترة الخمسينيات، ولا زال أثره مستمراً إلى وقتنا الحاضر.

وقد جاء هذا النوع من الدراسة التركيبية كرد فعل لجميع الدراسات اللغوية القديمة التي توسم بالتقليدية، وتقوم على مبدأ المعيارية، كما تجدر الإشارة إلى أن أصحاب هذا المنهج كانوا متأثرين بعلم النفس السلوكي الذي كان يتزعمه آنذاك العالم السلوكي واطسون، والذي يقتصر في دراسته للظواهر على ما هو ملموس، وظاهر فقط.[2]

1: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو نقلا عن الدكتور محمود نحلة، دراسات قرآنية في جزء عمّ، ص: 258.

2: ينظر نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص: 288.

وتعتمد هذه الدراسة في تحليلها للكلام على ما يسمى بالقرائن، وهي العلامات اللغوية التي تحيط بالكلمة يمينا وشمالا.

ولذلك فقد راح التوزيعين يحددون كل عنصر من العناصر اللغوية التي يتكون منها التركيب بناء على العلامات السابقة، واللاحقة له، فهم يعرّفون أقسام الكلام تعريفا موقعيا ولتوضيح ذلك يمكننا أن نستعين بالمثال التالي:

أولا- تحديد الاسم

من اليمين			**من اليسار**		
التعريف	→	الطالب	طالبٌ	←	التنوين
النداء	→	يا طالب	طالب علم	←	الإضافة
اسم الإشارة	→	هذا الطالب	الطالب الذي رأيته البارحة	←	(صلة الموصول)
حرف الجر	→	بالطالب	طالب مجتهد	←	صفة

الفعل الماضي	**المضارع**
جلس ø	لم يذهب
جلست	ø يذهب
جلستما	يذهبـ[ـان]
جلستم	يذهبـ[ـون]

فالعلامة العدمية (ø) في الخانة المتعلقة بالفعل الماضي تعني عدم ارتباط الفعل بالضمائر.

أما العلامة العدمية بالنسبة للفعل المضارع فتعني عدم اقترانه بأداة النفي والجزم (لم) أما المربعان فيدلان على الجمع والمثنى.

أمّا الحرف فلا يمكن تحديده بالقرائن؛ لأن الحرف في حدّ ذاته قرينة ولا بد للدارس أن يكون على علم به أثناء شروعه في تحديد العناصر اللغوية.

ويرى أحمد حساني أنّ هذه الطريقة في تحديد العناصر اللغوية ليست جديدة وليست من ابتكار التوزعيين بل لقد سبقهم إليها ابن مالك في ألفيته[1]، إذ أنّه كان يعتمد الطريقة نفسها في تحديده لهذه العناصر اللغوية، حيث يقول في هذا الصدد:

بالجرّ والتنوين والندا وال ومسند للاسم تمييز حصل

بتا فعلت وأتت ويا أفعلى ونون أقبلن فعل ينجلي

- **إقصاء المعنى:**

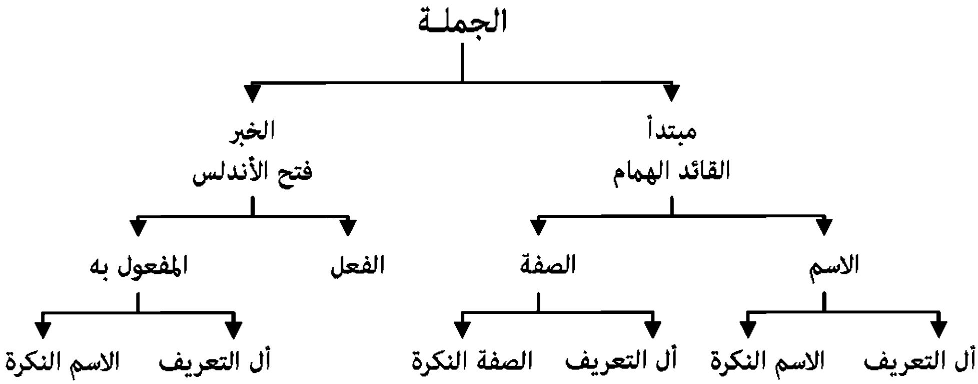
إن الدراسة اللسانية في نظر التوزيعيين هي تلك التي تهتم بالخطاب المجسد في الواقع سواء أكان ذلك عن طريق النطق، أم الكتابة، وإن كل محاولة تسعى إلى البحث عن أشياء خارجة عن الخطاب المجسد في النطق أو الكتابة هي في نظرهم وهم منهجي لا يقوم على أي أساس من العلم، ولهذا السبب، ومن أجله أصرّ التوزيعيون على استبعاد المعنى من مجال الدراسة الصرفية، أو التركيبية استبعاداً تاما ليس ذلك لأنهم لا يعتقدون بوجود المعنى، ولكن لأنهم يعتبرون المعنى شيئا غير قابل للدراسة الوصفية الدقيقة التي يمكن أن تخضع لها الأنظمة اللغوية الظاهرة.[2]

ولا يعتمد هذا المنهج في تحليله للجمل، والتراكيب بناء على كونها سلسلة متصلة الحلقات في نسق أفقي وإنّما يحللها على أساس أنها مؤلفة

1: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 105.

2: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص: 289.

من طبقات بعضها أكبر من بعض إلى أن يتم تحليلها إلى أصغر أجزائها وفق ترتيب عمودي على النحو التالي:[1]



- **تقسيم الكلام إلى وحدات مباشرة ونهائية:**

إن المنهج الأساسي المعتمد في تحليل البنية التركيبية للغة لدى التوزيعين يقوم على تحليل الكلام إلى مؤلفات مباشرة، وهي التي تقبل القسمة، أو التقطيع إلى وحدات أصغر ذات دلالة، ومؤلفات نهائية وهي التي لا تقبل القسمة إلى وحدات أصغر منها ذات دلالة.

وتجدر الإشارة ها هنا إلى أن للمورفيم عند التوزيعيين مفهوم خاص يختلف عن مفهوم الأوروبيين له. فالمراد بالمورفيم عند الأوروبيين هو الوحدة النحوية التي تقابل الوحدة المعجمية، ويسميه أندري مارتين باللفظم (**Monème**). أما التوزيعيون، فيفضلون استعمال مصطلح المؤلف(**Constituant**)، وهو كل مورفيم، أو ركن كلامي يمكن له أن يندرج ضمن بناء أكبر منه، وقد قسموا الكلام بناء على ذلك إلى مؤلفات قابلة للتقسيم إلى

1: المرجع نفسه: ص290.

مؤلفات نهائية، أما المؤلفات النهائية فهي أصغر من المؤلفات المباشرة، ولكنها تحمل دلالة ويمكن توضيح ذلك بالمثال التالي :

جاءتكم عاصفة الشمال

يمكن تقسيم هذه الجملة إلى مؤلفين مباشرين كبيرين هما

جاءتكم / عاصفة الشمال

1 2

المؤلفان (1، 2) يمكن تحليلهما أيضا إلى مؤلفين:

جاءت / كم

3 4

عاصفة / الشمال

5 6

ويمن تحليل المؤلف (3) إلى مؤلفين:

جاء / ت

7 8

والمؤلف (6) يمكن تحليله إلى مؤلفين:

ال / شمال

9 10

نستنتج من هذا التحليل أن:

1- المؤلفات: 1، 2، 3، 6 هي مؤلفات مباشرة أي أنه يمكن تحليلها إلى مؤلفات أصغر منها تحمل معان.

2- المؤلفات : 4، 5، 7، 8، 9، 10 هي مؤلفات نهائية أي أنها غير قابلة لأن تجزأ إلى وحدات أصغر ذات دلالة.

ولتوضيح هذا التحليل أكثر يمكن التمثيل له بما يعرف بصندوق هوكات (نسبة إلى العالم التوزيعي شارل هوكات).

شمال	ال	عاصفة	كم	ت	جاء
الشمال		عاصفة	كم	جاءت	
عاصفة الشمال			جاءتكم		
جاءتكم عاصفة الشمال					

- **الاتجاه التوليدي التحويلي**

يوعز هذا الاتجاه إلى العالم اللغوي الأمريكي نوام تشومسكي، وقد قام على أنقاض الاتجاه التوزيعي الذي سبق التطرق إليه ومن بين الانتقادات التي وجهها تشومسكي للتوزيعيين أنهم يركزون على الجانب الشكلي للغة، ويقفون عند حدودها السطحية دون مجاوزتها إلى البنية العميقة، وهذا ما يؤكد بوضوح تام تأثر تشومسكي بالأفكار الفلسفية العقلانية التي كان لها صدى كبيراً في القرن السابع عشر، والتي كان الفيلسوف الفرنسي ديكارت من ابرز أعلامها، وقد تميزت هذه الفلسفة بنظرتها العقلانية للغة، وعمق نظرها لطبيعة اللغة وهذا ما يتعارض تماما مع السطحية التي تميزت بها أراء الاتجاه التوزيعي.[1]

وينظر تشومسكي للغة على أنها ملكة فطرية تولد مع الإنسان، ويختلف بها عن الحيوان (فالإنسان غير السوي فضلا عن الذكي القادر يستطيع إنتاج

1- ينظر نايف حزما، أضواء على الدراسات اللغوية ص112-113 وحنيفي بناصر ومختار زعر، اللسانيات من طلقاتها النظرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005 ص 65.

الجمل، والتعبير عما في نفسه في حين أن أذكى الحيوانات، وأكثرها تـدربا وتقـبلا لما يعملها الإنسان لا تستطيع ذلك).[1]

والأمر الذي أكد هذه الفكرة لدى تشومسكي، وجعلها أكثر ثباتا لديه هو ملاحظته لذلك التدرج في تعلم اللغة لـدى الأطفـال (فالطفـل يبـدأ في سـن معينة (سنة أو سنتين) إنتاج الجمل وما إن يصل إلى سن معينة(السابعة مثلا) حتى يكون قادرا على التعبير عما في نفسه بعدد كبير من الجمـل التـي لم يكـن قد سمعها من قبل، وقادرا أيضا-إلى حد معين- على إدراك الـسليم مـن الجمـل التي يسمعها من غير السليم، ويـأتي إلى المدرسـة في هـذه الـسن ليـتعلم كيـف يكتب ويقرأ وليس كيف يولد جملا).[2]

فاللغة بهذا المقياس هي نتاج العقل البشري، وهي تلك الرموز الصوتية التي يصدرها الإنسان بمحض إرادته للتعبير عن أفكاره، وهـي غـير بـسيطة كـما يظهر للعيان، (وإنما هي نتاج عدد من العمليات الخلاقـة العـضوية غير الآليـة تتم في الذهن، ويظهر أثرها على السطح الخارجي بالأصوات والكلمات والجمل، وبها يتم التفاهم بين المتكلم والسامع).[3]

وإن الفطرية اللغوية التي هي أساس النظرية التوليدية التحويلية تقـوم أساسـا على عدد من الكلمات النحوية (القواعد الكلية) التي تضبط الجمـل والتراكيـب المنتجة في كل لغة من اللغـات، فهـي إذن قواعـد عامـة وشـاملة إلا أن المـتكلم يختار من تلك القواعد الكلية والشاملة ما يتلاءم مع لغته.

1- الدكتور خليل أحمد عمارة، دراسات وأراء في ضوء علم اللغة المعاصر، دار المعرفة للنشر والتوزيع ط1، 1984، ص55.

2- المرجع نفسه، ص55.

3- المرجع نفسه ص 55-56.

وهذه القواعد الكلية موجودة عند جميع بني البشر، فهي إذن قواعد فطرية كما اشرنا من قبل إلا أن الرجوع إليها أثناء الكلام والتواصل يختلف، فكل فرد من أفراد مجتمع معين يملأ هذه القواعد الكلية بالتعابير اللغوية، والتراكيب النحوية المنبثقة عن لغته.

وبقدر ما يزداد اكتساب الإنسان لما يملأ به تلك الكليات الفطرية بقدر ما يزداد نموه التنظيمي الداخلي للقواعد الكلية في ذهنه في جزئية ما من جزئياتها، وبناءً على ذلك تتكون لديه القدرة على بناء الجمل، وتأليفها في لغته كما تتكون لديه في الوقت نفسه القدرة على توليد جمل جديدة مضبوطة بقواعد وقوانين يسميها التوليديون بالقواعد التوليدية.

وانطلاقا من هذه القواعد يمكن التمييز بين الجمل النحوية، وغير النحوية.[1]

- **المفاهيم الأساسية التي بنيت عليها النظرية التوليدية التحويلية**

أولا- مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية

ميّز تشومسكي أثناء دراسته للغة بين نوعين من البنى: بنية عميقة، وبنية سطحية والفرق بينهما أن البنية العميقة هي الأصل، وأساس التركيب النحوي، وهي تمثل المستوى المجرد للبنية أو بعبارة أخرى هي النواة التي لا يمكن فهم المعنى المقصود إلا بالرجوع إليها، وهي الحد الأدنى من العناصر اللغوية المؤلفة للجملة التي تفيد معنى يحسن السكوت عليه ولتوضيح ذلك نأخذ الأمثلة التالية :

العلم نافع- الباب مفتوح- نجح الطالب- بلّغ محمد رسالته.

1- ينظر المرجع السابق ص 57.

فهذه الجمل كما هو واضح هي جمل عميقة جبرية تحمل معان قريبة، لكنها قد تتحول إلى جمل سطحية، والى معان أخرى غير تلك التي كانت تدل عليها، وبالتالي فإنها تتحول إلى جمل سطحية على النحو التالي:

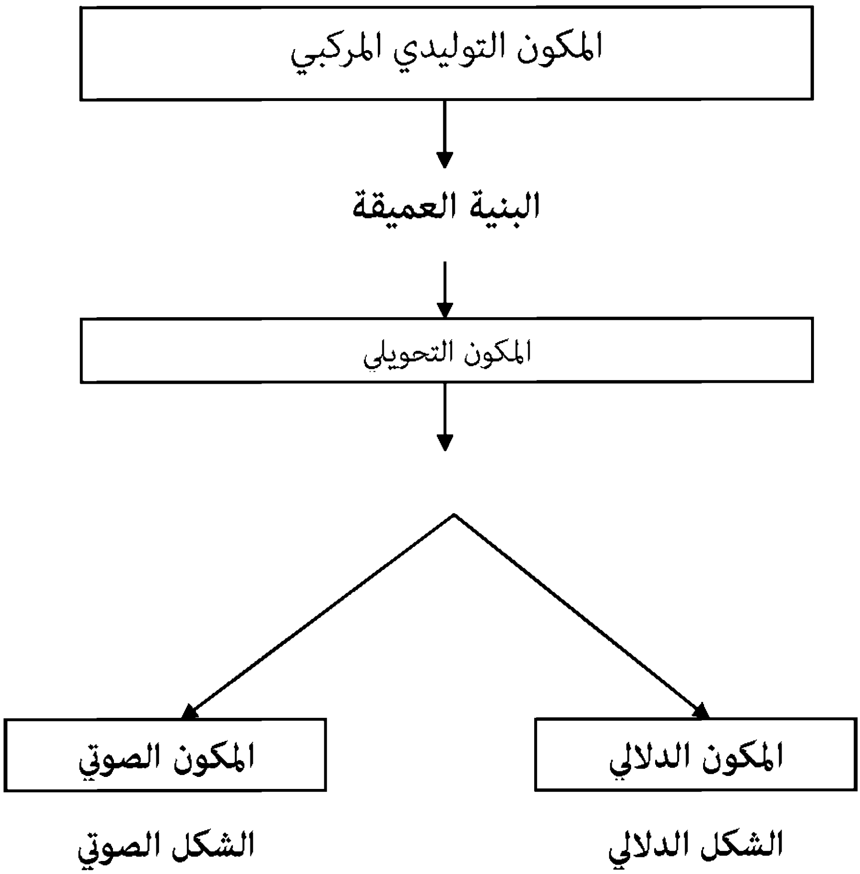
- إن العلم لنافع.
- مفتوح الباب.
- نجح الطالب في المسابقة.
- بلغ محمد رسالته بأمانة.

فالبنية السطحية إذن هي الجملة الناتجة عن التغيرات التي تحدث للجملة العميقة سواء أكان ذلك عن طريق الحذف، أم الزيادة، أم التقديم والتأخير.

رسم توضيحي يبين عملية إنتاج الكلام وفق النظرية التوليدية التحويلية.[1]

1- بنظر الدكتور مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس دمشق 1987م ص 55-56 وينظر ايضا الدكتور احمد محمد قدور، ص 269.

العملية التحويلية التركيبية



ثانيا- مفهوم الكفاية والتأدية اللغوية compétence/performance

يقول تشومسكي في تعريفه للكفاية اللغوية: (هي معرفة المتكلم والمستمع للغة، أي القدرة الضمنية التي يمتلكها المستمع، والتي تخول له إنتاج عدد لا حصر له من جمل لغته الأم على أساس أنها حقيقة كامنة وراء الأداء الكلامي.)[1]

1- نقلا عن الدكتور محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة القاهرة ط1، 1994، ص 215-214

ومن مميزات الكفاية اللغوية في نظر تشومسكي هي أنّها أداة قادرة على إنتاج عدد غير محدد من الجمل والتراكيب، وأنها قادرة في الوقت نفسه على إعطاء التفسير الكافي لهذه التراكيب المولدة والمنتجة وفق القواعد النحوية والصرفية التي تنتمي إلى اللغة المتحدث بها.[1]

أما التأدية الفعلية فهي الأداء الفعلي للغة في الواقع، أو هي حسب تعبير تشومسكي (الانجاز الفعلي للغة في الظروف المحسوسة).[2]

فالتأدية الفعلية إذن هي ذلك الانتقال الناتج عن الصورة الذهنية إلى الواقع المحسوس، وذلك إما عن طريق الأصوات أو الكتابة، ويمثل هذا الكلام المنجز البنية السطحية للغة المشتركة بين جميع أبناء المجتمع اللغوي الواحد.

وليس بالضرورة أن يكون الأداء الفعلي مطابقا للصورة الأصلية والصحيحة، بل قد يختلف عنها اختلافا قليلا أو كثيرا حسب الظروف المحيطة بالمتحدث أو المنتج للكلام، أو حسب السياق الذي يرد فيه القول حيث أنه عرضة إلى الكثير من العوامل كالتقديم والتأخير، والتكرار والحذف وما إلى ذلك.[3]

1- ينظر المرجع السابق ص 215.

2- نقلا عن المرجع نفسه والصفحة نفسها.

3- ينظر المرجع نفسه والصفحة نفسها.

جدول توضيحي يبين الفرق بين الكفاية اللغوية والتأدية الفعلية.

الأداء الفعلي للغة	الكفاية
- هو عمل منجز، ومحسوس - هو تلك التحولات الناتجة عن الأصل - هو كلام منجز قد يطابق الأصل، وقد يختلف عنه بحسب ظروف المنجز للكلام. - هو حركة	- هي قدرة ذهنية - هي الأصل - هي التي تمثل القواعد السليمة في كل الحالات - هي نموذج تنظيمي للحركة

ثالثا- البنية الأصولية وغير الأصولية

سبق أن أشرنا من قبل أن الممتلك للكفاية اللغوية يستطيع أن ينتج، ويفهم في الوقت نفسه عددا غير متناه من الجمل والتراكيب، وقد تكون هذه الجمل صحيحة وغير صحيحة، أو بعبارة أخرى مطابقة للقواعد الكلية، أو مخالفة لها، فالنمط الأول من الجمل والتراكيب هو الذي يسمى عند التوليديين التحويليين بالجمل الأصولية، أما النمط الثاني فيطلق عليه الجمل غير الأصولية وهي الجمل التوليدية التي تدخلها عناصر التحويل فتغير دلالاتها، وعناصر التحويل في اللغة العربية كثيرة: كالتقديم والتأخير، والحذف والزيادة، وعلامات الإعراب، وغيرها

- **التحليل اللغوي لعناصر الجملة**

يرى تشومسكي أن كل جملة من الجمل سواء أكانت اسمية، أم فعلية تتألف من عدد من العناصر اللغوية الأساسية وعلى الدارس أن يحلل الجملة إلى هذه العناصر الأساسية، وقد تكون هذه العناصر (العناصر الأساسية) على شكل كلمات إلا أنها في واقع الأمر تمثل جوانب صرفية مختلفة فالجملة مثل:

- **المذيع نقل الخبر.**

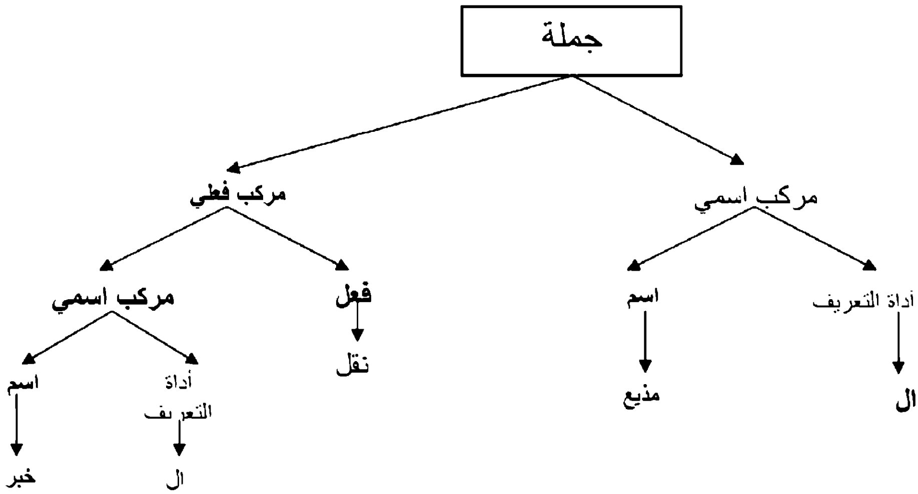
هي مركب اسمي يضم بداخله مركبا اسميا، وكل مركب من هذين المركبين يتألف من عناصر لغوية واضحة على النحو التالي :

المذيع= ال-مذيع = مبتدأ مرفوع

نقل = هو فعل ماض+ الضمير (هو) الدال على الفاعل المستتر

الخبر = ال التعريف + خبر = مفعول به للفعل نقل + (هو) + ال + خبر = خبر المبتدأ (المذيع).

ويمكن حسب تشومسكي تمثيل بنية هذه الجملة بوساطة هذا المشجر:



- **القواعد التحويلية والتحليل اللغوي**

لقد ميز تشومسكي في دراسته للغة بين نوعين من القواعد : قواعد تركيبية، وقواعد تحويلية، وفضل النوع الثاني على الأول معللا هذا التفضيل بان القواعد التحويلية تعكس حدس أصحاب اللغة أفضل من النوع الأول، وتولد

في الوقت نفسه عددا لا حصر له من الجمل كما أنها تولى أهمية كبيرة للمعنى خلافا للقواعد المركبة.

وترتكز القواعد التحويلية على القواعد التوليدية المركبة وهي تسعى في نهاية المطاف إلى تحليل البنية العميقة، وتبين لنا كيف تتولد أثناء الكلام اليومي، والتواصل العادي.[1]

وإليك مثال من اللغة العربية على التوليد التركيبي أو الجملي: الولد فتح النافذة.

وهذه الجملة هي من نوع الجمل التركيبية، ونستطيع بواسطة القواعد التركيبية أن نألف منها أكبر عدد من الجمل من مثل:

- فتح الولد النافذة
- النافذة فتحها الولد.
- فُتحت النافذة.
- فتح الولد النافذة بشكل كامل.
- فتح الولد، الولد جزءا من النافذة.

ويتم التوليد بالارتكاز أولا على الجملة الأساسية، ثم الاعتماد على ما تتيحه اللغة المشتركة من إمكانات للتحويل كالإضافة والحذف، والتقديم والتأخير، والتكرار.

وكل عملية من عمليات التحويل لها أهداف بلاغية، وأغراض تواصلية لا تتحقق بدونها، ولتوضيح ذلك نأتي بالأمثلة التالية:

(أ)-خالد القائد.

(ب)-القائد خالد.

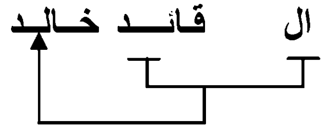
1- ينظر احمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 3، 2007، ص23.

فكلتا الجملتين هما جملتان تحويليتان تولدتا عن جملة توليدية اسمية، مؤلفة من مبتدأ و خبر، وقد جاءتا مطابقتين لإحدى الأطر القاعدية المعتمدة في تكوين الجمل الاسمية إلا أنّه دخلتها بعض العناصر التحويلية وذلك من أجل تحقيق أغراض تواصلية وبلاغية.

فالجملة (أ) جيء بها على هذا المنوال لتفيد معنى التخصيص الذي يحمل في طياته التعظيم، أو التبجيل، أو الثناء، أو......

فإنّ المتكلم أراد أن يخص خالدا دون غيره من الناس بمعنى خاص في القيادة فقال خالد القائد، وليس غيره مماثلا له في هذه الوظيفة سواء من حيث النجاح، أو الإلهام أو المقدرة والعنصر اللغوي الذي أحدث هذا التغيير هو (ال) التعريف فتحولت الجملة إثر ذلك من إطارها الأصلي (الجملة التوليدية الأصلية) المكونة من العناصر التالية :

اسم معرفة+ اسم نكرة= مسند إليه (مبتدأ) + مسند خبر إلى ما آلت إليه



أُدخل عنصر جديد من عناصر التحويل، وهو التقديم والتأخير أي تقديم القيادة (خالد)، وذلك من اجل إفادة أن التركيز يقع على القيادة وليس على الاسم.

- **الاتجاه التوظيفي:**

تعود جذور هذا الاتجاه إلى حلقة براغ التي وضع أسسها ماتيسيوس **(mathosius)** سنة 1926، والذي كان لديه طريقه خاصة في دراسة اللغة تختلف عن الدراسات التاريخية، وقد تميزت هذه الطريقة بالوصف، وهي طريقة

تتفق تماما مع ما جاء به دي سوسير، وقد ضم هذه الاتجاه في بداية الأمر عددا من الباحثين التشيكيين نذكر منهم ترنكا(**TRANKA**)، وهافرانك (**HAVRANEK**)، وفاشيك (**J-VACHEK**)، وثلة من الباحثين الروس أمثال تروبتسكوي وكارسفيسكي، وورومان جاكبسون وغيرهم.

وهؤلاء الثلاثة هم رواد هذا الاتجاه حيث قاموا بصياغة مجموعة من المبادئ التي عرفت باقتراح (22) وتم ذلك في المؤتمر الأول للسانيات الذي انعقد بمدينة لاهاي سنة 1928.[1]

ويرجع الفضل في ظهور علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) إلى هذا الاتجاه، وبالأخص إلى رواده الثلاثية الذين سبق ذكرهم، وكان لهذا الاتجاه تأثيرا كبيرا في العالم، وتلقف أفكاره ومبادئه عدد كبير من الدارسين والباحثين اللغويين وعلى رأسهم أندري مارتيني الذي أثرى أفكار هذا الاتجاه وطورها.

- **مبادئ المدرسة الوظيفية**

لعل أهمم مبدأ للمدرسة الوظيفية هو تركيزها على الجانب الوظيفي للغة باعتبار أن اللغة هي أداة تواصل وتفاهم بين الأفراد من أجل تحقيق غايات معينة، وذلك دون إهمال للوظائف الأخرى بطبيعة الحال.

يقول أندري مارتيني في هذا الصدد (إن الوظيفة اللغوية تتمحور في الحقيقة حول عملية التواصل، أو عملية، التفاهم المتبادل، فاللغة هي قبل كل شيء الأداة التي يتوسلها أفراد المجتمع لإقامة الاتصال بعضهم ببعض، ويرتبط تطور اللغات عبر الأزمنة بحاجات التواصل التي تقتضيها الحياة المجتمعية).[2]

1- ينظر أحمد عزوز، المدارس اللسانية ص 110، والدكتور التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، ط2، 2008 ص 10.

2- نقلا عن ميشال زكريا، مباحث في الالسنية العامة ص 253.

فهذه المدرسة كما هو واضح (تتخذ المعنى مقياسا هاما في تحليها للنصوص اللغوية، وتعتبر أن المعنى يتغير بتغير اللفظ، وهذا يقتضي شيئين في الحقيقة إذا تغير المعنى فلا بد أن يتغير اللفظ، وإذا تبث على حال واحدة فلا بد أن يثبت المعنى كذلك)[1].

- **التقطيع المزدوج DOUBLE ARTICULATION**

توصل مارتيني من خلال دراسته لمجموعة من اللغات إلى أن التقطيع المزدوج هو ظاهرة عامة تشترك فيها كل اللغات، وهو إحدى الخصائص التي تتميز بها اللغة البشرية عن غيرها من الوسائل التعبيرية الأخرى.

والمقصود بهذا المصطلح أن الكلام يخضع إلى تقطيعين لا ثالث لهما :تقطيع أولي، ويتم على أثره تقسيم الكلام إلى وحدات دالة (**monèmes**) وتقطيع ثانوي، وتقطع فيه الوحدات الدالة إلى وحدات صوتية أصغر منها لا تحمل أي دلالة (أصوات وحروف)

وفي الجملة التالية تمثيل لهذا التقطيع:

يعود التلاميذ اليوم إلى المدرسة

ا-التقطع الأولي:

ي= حرف يدل على المضارعة

يعود =كلمة تدل على الرجوع والإياب

ال= للتعريف

تلاميذ= تدل على جنس الدارسين

1- خولة طاب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر 2000، ص86.

ال = للتعريف

يوم = تدل على زمن محدد

إلى= لفظهم وظيفي يدل على الجر

ال=للتعريف

مدرسة =مكان الدارسة

يعود / ي/ ـَ / ع / ـُ / د / ـُ

التلاميذ / ا / ـَ / تْ/ ت/ـَ / ل / ا / م / ي/ ذ / ـُ

اليوم / ا / ـَ / لْ / ي / ـَ / وْ / م / ـَ

الى / إ / ـِ / ل / ى

المدرسة / ا / ـَ / لْ/ م / ـَ / دْ / ر / ـَ / س/ ـَ/ ة / ـِ

ب-التقطع الثانوي :

- **الاقتصاد اللغوي**

إن من يرجع إلى القواميس اللغوية يتبين له أن الاقتصاد هو الاعتدال والتوسط بين الإسراف والتقتير، وهو مفهوم عام يشمل جميع مناحي الحياة فهناك الاقتصاد في المال، والاقتصاد في الدين ،والاقتصاد في الجهد والطاقة بل إنّ هناك من يرى بأنّ الكون كله قائم على نزعة الميل إلى الاقتصاد وذلك لان((الكائنات تميل إلى التخلص من مظاهر التلوي والتكسر ،والتعقيد وكثرة الانعطاف والنشوء لتصير اقرب إلى الاستقامة والانحناء أو الانسياب)).[1]

1- فخر الدين قباوة ،الاقتصاد اللغوي في المفرد، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة ط1-2001،ص60

والاقتصاد في اللغة تتجاذبه نزعتان متضادتان إحداهما تميل إلى بذل أكبر جهد من أجل تبليغ فحوى الرسالة بكل أمانه وإحاطة تامة وهذا ما يدخل في باب احتياجات التواصل، والنزعة الأخرى تدفع الإنسان إلى التقليل من الجهد والطاقة، إرضاء لطبيعته التي تحبذ الميل إلى الراحة و الخمول يقول الدكتور إميل بديع في هذا الشأن: "الاقتصاد يقع بين متضادين في النشاط اللغوي: الميل إلى الراحة، والى بذل أقل جهد ممكن، والحاجة إلى التواصل، وإعطاء الحد الأقصى من الأخبار والمعلومات".[1]

وبتطور وسائل الاتصال في زماننا أصبح الاقتصاد اللغوي يمثل إحدى وسائل النمو والتطور، وذلك لما يتصف به من سرعة في الأداء والتقليل من النفقات المالية.

ولما كانت المدرسة الوظيفية ترى بأن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل فقد اهتمت بهذا الجانب (الاقتصاد اللغوي) كثيرا وأصبح من أهم المبادئ التي ارتكزت عليها في التحليل اللغوي.

- **مبادئ التحليل اللغوي عند مارتيني**

ينطلق أندرى مارتين في تحليله اللغوي من التعريف الذي وضعه للجملة وهو "أنها كل عبارة ترتبط جمع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة "[2]

وبناء على ذلك فقد قسم الجملة إلى نوعين من العناصر:

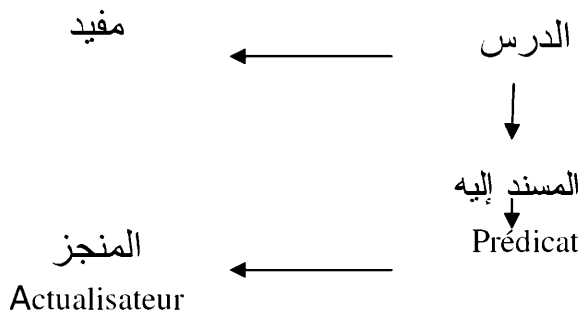
1- الدكتو إميل بديع يعقوب وآخرون ، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية دار العلم للملايين، بيروت،ط1، 1987، ص7

2- نقلا عن الطيب دبه ،مبادئ اللسانيات النبوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، دار القصبة الجزائر، 201، ص188.

عناصر أساسية، وأطلق عليها نواه الجملة أو الركن الاسنادي **(Le Pyntagme Prédicatif)**. وهو الأساس الذي يبنى عليه التركيب وتعقد العناصر اللغوية روابطها به سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة.

ويتألف الركن الاسنادي من مسند ومسند إليه.

والمسند إليه **(prédicat)** هو كلمة تحمل في طياتها مضمون الخطاب وفحواه فهو في نظر مارتيني المركز الذي تدور عليه عناصر الجملة، أما العنصر الأخر وهو المسند فيسميه مارتيني بالمنجز **(Actualisateur)** وقد سماه بذلك لان وظيفته تتمثل في جعل المسند ناجزا وفاعلا بحيث يمكن أن يشكل جملة، لأن المسند إليه وحده لا يمكن أن يكون لنا جملة فكلمة (الدرس) لا تشكل خطابا أو كلاما يحسن السكوت عليه لأنها في حاجة إلى ما يكملها فلا بد إذن من إضافة كلمة أخرى إليها مثل (مفيد) أو (نافع) أو (ممل) أو غير ذلك فنحصل على تركيب مفيد على النحو التالي[1]:



وكل ما زاد على النواة، أو الركن الاسنادي هو عند مارتيني إلحاق **(expansion)** وهو كما ترى مفهوم قريب من مصطلح الفضلة الذي أطلقه علماء النحو العربي القدامى على كل ما يضاف إلى العمدة (المسند والمسند

1- ونشير هنا إننا اعتمدنا في تحليل العناصر الأساسية للجملة على قواعد اللغة العربية التي تعتبر المبتدأ مسند إليه والخبر مسندا خلافا لما ورد في هذه النظرية.

إليه)، وقد توصل أندري مارتيني من خلال دراسته للبنى التركيبية إلى أن الكلام عموما يتألف من مجموعة من العناصر اللغوية هي كما يلي :

1- اللفظ المكتفي بذاته

وهو العنصر اللغوي الذي يتضمن في بنيته المستقلة وظيفته اللغوية مثل غدا-اليوم-البارحة-نادرا-غالبا-...الخ فالعلاقة التي تربط هذا العنصر ببقية العناصر المكونة للجملة لا تقوم على أساس موقعه في الجملة، أو التركيب وإنما تقوم على أساس دلالته المستقلة، والمكتفية بذاتها ولتوضيح ذلك نضرب المثال التالي :

- غدا يسافر الحجاج إلى مكة المكرمة.
- فكلمة غدا غير مقيدة بموقع معين في هذا التركيب، إذ يمكن أن تظهر في مواقع مختلفة منه فتقول :

✓ الحجاج يسافرون إلى مكة المكرمة غدا.

✓ أو يسافر الحجاج غدا إلى مكة المكرمة.

نستنتج من ذلك اللفظم المكتفي بذاته هو عنصر يتميز بالحرية والاستقلالية، وأن هذه الحرية والاستقلالية لا تفقده وظيفته في الخطاب.

2- اللفظم الوظيفي

هو عنصر لغوي لا يحمل دلالة في نفسه، وإنما تتمثل مهمته في تحديد دلالة عناصر أخرى غير مستقلة في الجملة، فدور اللفظ الوظيفي إذن هو ضبط علاقة العناصر غير المستقلة في الخطاب كالوظيفة التي تؤديها حروف الجر، وحروف العطف في اللغة العربية فلا يمكن مثلا فهم التركيب التالي:

✓ ذهب التلاميذ المدرسة.

✓

إلا إذا أضفنا إليه عنصرا وظيفيا لتصبح على النحو التالي:

✓ ذهب التلاميذ إلى المدرسة.

3- **الركن المكتفي بذاته le Syntagme autonome**

وهو ما تألف من لفظمين فأكثر، وتكون العلاقة بين أجزائه شديدة الصلة، وقوية الارتباط، وليس للموقع الذي يحتله علاقة بوظيفته بل إن هذا الكل المتكامل هو الذي يحدد علاقته بالتركيب الوارد فيه.

ولا تتحدد حرية هذا النوع من العناصر اللغوية في غالب الأحيان إلا بوجود لنظم وظيفي ومثال ذلك:

✓ إن الشرير يكضم في نفسه الحسد.

فالركن الوظيفي في هذه الجملة هو(في نفسه) ولا تتحدد علاقته بالجملة إلا بوجود لفظم وظيفي مرتبط به وهو حرف الجر (في)، فهذا اللفظم إذن هو الذي يربط عناصر الجملة ببعضها.

ويؤلفان هما الاثنان ما يسمى في المدرسة الوظيفية بالركن المكتفي بذاته.

4- الإلحاق: هو ما كان يسميه علماء العربية القدامى بالفضلة، وهو كل ما زاد عن الركن الاسنادي، أو النواة، أو المسند إليه أو المنجر بمفهوم مارتيني، وهناك نوعان من الإلحاق.

أ)-الإلحاق بالعطف :

وهو الذي يتم فيه استعمال حروف العطف ويتميز هذا النوع بمطابقته في بنيته لنواة الكلام، أو العمدة في حالة ما إذا حذف العنصر الأول منه، ولا يؤدي ذلك إلى أي خلل في المعنى العام للجملة ويمكن توضيح ذلك بالمثال التالي:

أمر المدير أن يحضر الأساتذة والتلاميذ.

فإذا حذفنا العنصر الأول من الإلحاق والمتمثل في العطوف عليه مع حرف العطف تصبح الجملة على النحو التالي :

✓ أمر المدير أن يحضر التلاميذ.

فالمعطوف في هذه الجملة يبقى مطابقا تماما للبنية التركيبية الأولى المتمثلة في نواة الجملة على الرغم من حذف المعطوف عليه.

- **الإلحاق بالتبعية**

يختلف هذا النوع من الإلحاق عن الإلحاق الأول من حيث التطابق الوظيفي بينه، وبين العنصر المتبوع، وذلك لان العنصر الملحق يتميز بوظيفة دلالية تختلف عن العنصر الأول ويمكن، توضيح ذلك بالمثال التالي:

كافأ المدير التلاميذ النجباء بجوائز ثمينة.

ففي هذا المثال لا يمكن أن نحذف العنصر الأولي للإلحاق (جوائز) من التركيب، وذلك لان وظيفته التركيبية مختلفة تمام الاختلاف عن العنصر التابع (ثمينة).[1]

[1] الدكتور أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص110-116

الفصل الخامس
المستوى الدلالي

- مفهوم الدلالة و أنواعها
- الحقول و العلاقات الدلالية
- مناهج الدراسة الدلالية

المستوى الدلالي

المستوى الدلالي هو أحد مستويات الدراسة اللسانية، ويهتم بدراسة المعنى اللغوي من الجانبين الإفرادي والتركيبي ولا يقتصر على الجانب الإفرادي، وما يتعلق به كما هو شائع.[1]

ويطلق علماء اللغة المحدثون على العلم الذي يدرس هذا المستوى مصطلح علم الدلالة، ويقابله باللغة الفرنسية(**sémantique**) ويعرفه الدكتور أحمد مختار عمر بمجموعة من التعريفات منها أنه "دراسة المعنى"، أو "كذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى".[2]

وأن الهدف الأساسي أو المحصلة النهائية من أي دراسة لكل فرع من فروع اللغة هو الوقوف على المعنى، وذلك لان المعنى هو الوسيلة الرئيسية في عملية التبليغ والتواصل، يقول الدكتور أحمد محمد قدور في هذا الصدد: "إن أي دراسة للغة لابد من أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو في المال والنتيجة القصد من إنتاج السلسلة الكلامية بدءا من الأصوات وانتهاء بالمعجم، مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب، وما يضاف إلى ذلك كله من المعطيات (المقامات) الاجتماعية والثقافية".[3]

ولم تقتصر دراسة الدلالة؛ أو المعني على اللغويين واللسانيين فحسب بل لقد شغلت أيضا أذهان الفلاسفة، وعلماء النفس والمناطقة، وعلماء أصول الفقه

1- ينظر الدكتور أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص279.

2- الدكتور أحمد مختار عمر الدلالة، عالم الكتب القاهرة ط1998/5ص11.

3- الدكتور أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، 280.

والنقد، وغيرهم مما جعل هذا النوع مـن الدراسـة يتـسم بالتـشعب، وتـداخل المسائل، وتعدد النظريات واختلاف المناهج.

ولهذا السبب ومن أجله ألحَّ علـماء اللـسان عـلى أبعـاد الدراسـة الدلاليـة عـن الفـروع العلميـة التـي تعلقـت بهـا، وجعلهـا مقتـصرة عـلى الجانـب اللغـوي فحسب.[1]

ويمثل الرمز الجزء الثاني من الدراسة الدلاليـة ولا يمكـن الفـصل بيـنهما، لأنهـما عنصران غير متلازمان، وقد شبههما دي سوسير بالورقة الواحدة ذات الوجهين.

لذلك لا يمكن أثناء دراستنا للمعنى أن نفصله غـن الرمـز اللغـوي الـدال عليـه، وقد أقر الباحثون في مجال الدراسات اللسانية، أإن هناك عدة صعوبات تعترض دراسة المعنى "فقـد يحـيط بـالكلام ملابـسات وظـروف خاصـة تجعـل المعنـى مستغلفا".[2] أو غير محدد بدقة.

وقد تحدث العالم اللغـوي الأمـريكي (بلومفيلـد) في كتابـه (اللغـة) عـن جملة من هذه الصعوبات منها :"اختلاف وجهات النظر الخاصة بمزاج المـتكلم، وحالته النفسية والثقافية....وصعوبة اسـتعمال الكلـمات في غـير المواقـف التـي اعتاد أكثر الناس استعمالها فيها".[3]

وان صعوبة تحديد معاني جل الكلمات تحديدا علميا دقيقا مثل تحديـد معنـى الحب والكراهية، هي التي جعلت (بلومفليد) وتلاميذه يقصون الجانب الدلالي من الدراسة اللسانية كما سبقت الإشارة إلى ذلك.[4]

1-المرجع نفسه ص1.

2-الدكتورة نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث العلمي ص2.

3- بلومفليد (اللغة) نقلا عن المرجع نفسه ص3.

4- ينظر المرجع نفسه والصفحة نفسها4.

ونظرا لصعوبة تحديد المعنى فقد رأى الدكتور احمد مختار عمر ضرورة ربطه بالمستويات اللغوية الأخرى، واقترح على دارس المعنى أن يلتزم بالملاحظات التالية :

1- ملاحظة الجانب الصوتي الذي قد يؤثر على المعنى، مثل وضع صوت مكان أخر، ومثل التنغيم والنبر...الخ.

2- دراسة التركيب الصرفي للكلمة، وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها، فلا يكفي لبيان معنى(استغفر) مثلا بيان معناها المعجمي المرتبط، بمادتها اللغوية (غ-ف-ر) بل لابد أن يضم إلى ذلك معنى الصيغة، وهي هنا وزن (استفعل)، أو الألف والسين والتاء التي تدل على الطلب، وفي باب (معاني صيغ الزوائد) أمثلة أخرى.

3- مراعاة الجانب النحوي، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة.

4- بيان المعاني المفردة للكلمات، وهو ما يعرف بالمعنى المعجمي فمن الممكن أن يوجد المعنى المعجمي دون المعنى النحوي (كما في الكلمات المفردة)، وكذلك قد يوجد المعنى النحوي دون المعجمي كما قيل في الجمل التي تركب من كلمات عديمة المعنى مثل :(القرعب شرب البنع).

4- دراسة التعبيرات التي لا يكتشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها، والتي يمكن ترجمتها صرفيا من لغة إلى أخرى وذلك مثل البيت الأبيض في الولايات المتحدة الأمريكية...وحضراء الدمن للمرأة الحسناء في منبت السوء وما إلى ذلك.[1]

1أحمد مختار عمر، علم الدلالة ص 14.

- **أنواع الدلالة**

طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول في منظور علماء العرب القدامى لقد أثارت فكرة العلاقة بين الدال والمدلول جدلا كبيرا عند اللغويين والفلاسفة، ولا يزال الجدل حولها قائما إلى اليوم، ومن يرجع إلى التراث اللغوي والفكري العربي يجد أن علماءنا لم يغفلوا هذه القضية، ويستطيع القارئ لهذا التراث أن يخلص ما تداولوه من نقاش حول هذه المسالة في أربعة أراء رئيسية هي كما يلي :

1- أنّ الألفاظ تدل على معانيها بذاتها وهو رأي عباس بن سليمان الصيمدي.
2- أنّ ذلك تم بوحي من الله تعالى، وهو رأي أبي الحسن الأشعري وتلاميذه، و جمهرة كبيرة من المسلمين.
3- أنّه من وضع بني البشر، وهو رأي المعتزلة ويستند هذا الرأي إلى مفاهيم تتعلق بالذات الإلهية وهي تنفي الجارحة عن الله تعالى.
4- إن بعضها تم بوضع الله، والباقي هو من وضع البشر وهو رأي جماعة من الأصوليين، إلا أنهم اختلفوا حول بداية الوضع أهي من الله أم من الناس.[1]

كما أثارت هذه القضية اهتمام المتأخرين لا سيما العالم اللغوي السويسري دي سوسير، حيث أفرد لها مبحثا خاصا أثناء تطرقه للعلامة اللغوية، وقد تحدثنا عن ذلك عند تعرضنا لثنائياته.

1- ينظر السيوطي المزهر في علوم العربية وأنواعها.تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة و النشر ط1 2005 ،ص43.

- -الوحدة الدلالية-

اختلف اللسانيون المحدثون في تحديدهم لمفهوم الوحدة الدلالية ولم يتفقوا على أي عنصر من عناصر اللغة يمكن إطلاقها وذلك لان هناك عدد من العناصر في كل لغة، وكل عنصر منها يحمل دلالة معينة فمثلا في اللغة الانجليزية يرى كاتفورد **(catford)** أنّ الانجليزية تميز بين خمس وحدات دلالية مرتبة على النحو التالي

1- الجملة **(sentence)**

2- العبارة **(clause)**

3- المجموعة **(group)**

4- الكلمة **(word)**

5- المورفيم **(morphème)**

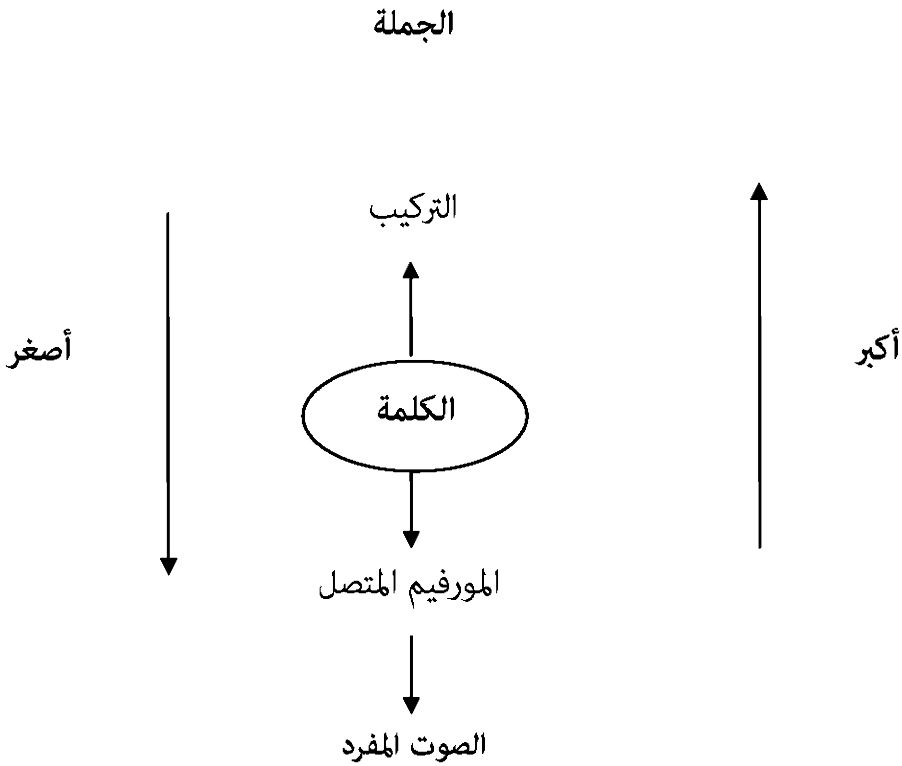
ويتم دراسة هذه الوحدات بحسب المستويات اللغوية، فالجملة والعبارة والمجموعة تدرس كلها ضمن المستوى التركيبي **(syntaxe)**، وتدرس الكلمة ضمن المستوى الدلالي، أما المورفيم فانه من اختصاص المستوى الصرفي.
غير أن هناك من الباحثين من يرى بأن الدرس الدلالي لا يقتصر على الكلمة، وإنما يشمل جميع عناصر الكلام.[1]
وفي المجال نفسه اقترح يوجين نيدا **(y-nida)** تقسيما للوحدة الدلالية يتضمن أربعة أقسام هي كما يلي:

1- الكلمة المفردة.

2- أكبر من كلمة (تركيب).

1- بنظر احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ص 140.

3- أصغر من كلمة (مورفيم).
أصغر من مورفيم (صوت مفرد).
ويمكن التمثيل لهذا التقسيم بالرسم التالي :



ويظهر من خلال هذا الرسم أن الكلمة هي محور الدراسة الدلالية فهي في نظر (**nida**) المستوى الأساسي للوحدة الدلالية.

علاقة علم الدلالة بالسميولوجيا أو علم العلامات

إذا كان علم الدلالة يهتم بدراسة الدلالة اللغوية، والعلاقة بين الرموز اللغوية، ومدلولاتها فان علم العلامات لا يقتصر على الرموز اللغوية، وإنما تتوسع دائرة

اهتمامه إلى كل العلامات باعتبارها أدوات اتصال، ويعرفه دي سوسير بأنه : "العلم الذي يدرس الرموز بصفة عامة، ويعد علم اللغة أحد فروعه".[1]

أما مجالات اهتمامه فقد حصرها كل من موريس (**c.w.moris**) وكرناب (**r.carnap**) في ثلاثة محاور أساسية هي كما يلي :

1-دراسة كيفية استخدام العلامات، والرموز كوسائل اتصال في اللغة المعنية.

2-دراسة العلاقة بين الرمز وما يدل عليه، أو ما يشير إليه.

3-دراسة الرموز في علاقتها بعضها ببعض.[2]

- **أنواع المعنى**

يظن بعض الناس من غير المتخصصين أنّه في إمكاننا تحديد معنى أيّ كلمة بالرجوع إلى القواميس لكن الواقع اللغوي يبين لنا أن القاموس وحده لا يكفي لتحديد المعنى الكافي، والدقيق لكثير من الكلمات، ويرجع ذلك إلى ارتباط الكثير منها بعوامل متعددة (نفسية، صوتية، صرفية، وثقافية وغيرها).

وعلى الرغم من اختلاف العلماء في تحديد عدد أنواعها إلاّ أنّ هناك من حصرها في الأنواع الخمسة التالية:

1- **المعنى الرئيسي أو المركزي** ويسميه بعضهم بالمعنى الإدراكي، أو التصوري أو المفهومي، وهو أساس التفاهم والاتصال بين المتخاطبين، أو هو القاسم المشترك بين طرفي الاتصال وقد عرفه نيدا(**nida**)"بأنّه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة".[3]

1- نقلا عن الدكتور احمد مختار عمر علم الدلالة ص14.

2- نقلا عن المرجع نفسه، ص 14-15.

3- نقلا عن المرجع السابق، ص 26-27.

2- **المعنى الإضافي**، أو الثانوي، أو الضمني وهو المعنى الذي يمتلكه اللفظ عند أشارته إلى المدلول بالإضافة إلى المعنى التصوري، وهذا النوع من المعنى غير ثابت، ويختلف باختلاف الثقافة، والمستوى والزمن والخبرة.....الخ.

فمجموع السمات الدلالية الأساسية التي تشير إليها كلمة (امرأة) هي (إنسان – أنثى – بالغة) لكن بالإضافة إلى هذه السمات هناك سمات دلالية أخرى تعكس بعض الخصائص النفسية، الاجتماعية والعضوية وبعض الصفات الجسمية والسلوكية التي يتميز بها هذا المخلوق مثل "الثرثرة – العاطفة – الإنجاب – الرضاعة...الخ).

3- المعنى الأسلوبي

وهذا النوع يرتبط بالطبقات الاجتماعية المستعملة للغة، وبمستوياتها المختلفة (أدبية، رسمية، عامية....الخ)

كما أنّه يرتبط بالتخصص، فأحيانا قد يختلف معنى كلمة واحدة باختلاف اللغة المستعملة في كل تخصص (لغة القانون، لغة الإعلام، لغة الطب....الخ) فكلمة عملية في الطب تعني الجراحة، وفي الرياضيات تعني العملية الحسابية، أمّا في المجال الأمني والقضائي فتعني العملية الإجرامية أو الإرهابية.

ومثل هذا يمكن أن ينطبق على الكلمات التي تطلق على الزوجة ويعكس الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتحدث فيقال :"عقيلته- وحرمه- وزوجته- وعياله.....الخ).[1]

1- المرجع السابق، ص 27.

5- المعنى النفسي

وهو ما يشير إليه اللفظ من دلالات ترتبط بذات الفرد وهذا النوع من المعاني يكتسي بطابع الخصوصية ولا يتسم بالعمومية والاشتراك بين الأفراد، ويتجلى بوضوح في الخطابات العادية، والكتابات الإبداعية كالروايات والأشعار.

6- المعنى الإيحائي

ويتجلى في تلك الكلمات التي تحمل في بنيتها طاقة إيحائية خاصة وذلك لعدة اعتبارات، وقد حصر أولمان تأثيرات هذا النوع من الكلمات المتسمة بالصفة الإيحائية في ثلاثة أقسام:

أ- **التأثير الصوتي**، ويتمثل في تلك الكلمات التي تحمل في بنيتها ما يدل على معناها، أو بعبارة أخرى الكلمات المقلدة للمعنى المراد توصيله للمتلقي، ويسمى هذا النوع من الألفاظ في اللغة الأجنبية **(Onomatopie)**

ومن أمثلة ذلك في اللغة العربية خرير الماء، ومواء القطة وصليل السيوف وما إلى ذلك.

ب- **التأثير الصرفي** ويظهر في الكلمات المنحوتة أو المركبة من كلمتين فأكثر، ولدينا في اللغة العربية أمثلة كثيرة منها حو قل من (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وبسمل من (بسم الله الرحمان الرحيم)، وحيعل من (حي على الصلاة) وغيرها كثير.

ج-**التأثير الدلالي**، ويتجلى في الكلمات المجازية أو أي كلمة معبرة عن غير معناها الحقيقي، وهو ما يسمى عند علمائنا القدامى بمعنى المعنى، ويظهر ذلك بوضوح في الكلمات الدالة على المعاني المكروهة، أو المتحرج من ذكر معانيها

كالمعاني المتعلقة بالجنس، وقضاء الحاجة ككلمة اللمس الدالة على الجماع في التعبير القرآني وكلمة الكنيف الدالة على مكان قضاء الحاجة وغيرهما.[1]

- **الحقول الدلالية**

ظهرت فكرة الحقول الدلالية سنة 1931 على يد العالم الألماني تريي **(J-Trier)** وذلك انطلاقا من مجموع الكلمات التي ترتبط بمفاهيم خاصة وتتعلق بمجالات معينة كالفكر والتجربة ثم انتشر هذا المفهوم، وشاع بتسمية أخرى هي: الحقل المعجمي كما نلاحظ ذلك عند بعض الفرنسيين كجون دي بوا **(j-Dubois)** وقيلبار **(L.Guilber)** وإن كان هناك اختلاف بين المصطلحين عند بعض الباحثين والحقل الدلالي، والمعجمي عند من يسوي بين المصطلحين " هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ومثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظا مثل (احمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض...الخ.[2]

ويعرفه كل **كلود جرمان** و **ريمون لوبلون** بأنه يمثل "مجموع الألفاظ للغة معينة تكون مبنية على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات أو حقول (معجمية) كل مجموعة منها تعطي مجالا محددا على مستوى المفاهيم (حقول تصورات) زيادة على ذلك أن كل حقل من هذه الحقول سواء أكان معجميا أم تصوريا فهو متكون من وحدات متجاورة مثل حجارة الفسيفساء".[3]

1- المرجع السابق ص 39-40

2- الدكتور عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة، كلية الآداب، صفاقس تونس،2007 ص 188

3- كلود رمان وريمون علم الدلالة ترجمة نور الهدى لوشن منشورات جامعة قاريونس بنغازي ط1997،1 ص 54

يفهم من ذلك أن الحقول الدلالية هي مجموعة من القوائم المشتركة التي تجمع بين التصورات، والمفاهيم فهناك حقل يدل على الصناعة، وحقل يدل على الفلاحة، وحقل يدل على الكائنات الحية، وحقل خاص بالأمراض....الخ.

ولم يبق مجال للحقول الدلالية مقتصر على لغة معينة، وإنّما امتد ليشمل جميع لغات البشر، وذلك لوجود قوائم مشتكة بينها "إذ تتقاسم اللغات جميعا عددا من التصورات التي يصح أن تدعى (مفاهيم عالمية) مثل حي وغير حي، وحسي ومعنوي، وبشري وغير بشري".[1]

وقام في هذا المجال كل من هالينج **Halling** وواربين **Warbing**, بوضع تصنيف عالمي يقوم على ثلاثة أقسام هي:

1 ـ الكون 2 ـ الإنسان 3 ـ الإنسان والكون.

ويرى الدكتور أحمد محمد قدور أنّ أهم تصنيف في هذا المجال هو ما يقوم على الأقسام التالية :

1 ـ الموجودات 2 ـ الأحداث 3 ـ المجردات والعلاقات.[2]

- **العلاقات الدلالية**

إن ما يلفت انتباه الدارس لمعاني الألفاظ هو أنه لا يوجد معنى محدد وثابت لكل كلمة من الكلمات، إذ إنّه في كثير من الأحيان ما تدخل في علاقات متشابكة، وهذا التعدد في العلاقات لا يقتصر على الكلمات فحسب بل يشمل المعنى أيضا إذ كثيرا ما نجد معاني متعددة تدل عليها كلمة واحدة وهذا ما

1- الدكتور احمد محمد قدور متادئ اللسانيات ص 54.

2- المرجع نفسه ص 304.

يسمى بالمشترك اللفظي، كما نجد أحيانا كلمات كثيرة تـدل عـلى معنـى واحـد كالكلمات الدالة على معنى الأسد، والكلمات الدالة على السيف وغيرهما كثير.[1]

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن العـرب القـدامى قـد تطرقـوا إلى هـذا الموضـوع، وتناولوه بالدراسة تحت مسميات كثيرة كالترادف، والاشتراك، والتضاد، والفـروق اللغوية، والعموم والخصوص، وما إلى ذلك.

لكن ما ينبغي التنبيه إليه أنّ الدراسـة اللغويـة العربيـة في هـذا المجـال بقيـت محصورة في إطار اللغة العربية، وكانت تتصف بالمعيارية خلافا للـدرس اللـساني الحديث الذي ينطلق من وجهة نظر خاصة تتميـز بالوصـفية، ويـسعى إلى وضع قواعد كلية، وعامة في هذا المجال تشمل كل اللغات.

وقد تحدث اللسانيون عن جملة من العلاقات الدلالية لكننا نقتصر على أهمهـا تجنبا للإطالة وبناء على هذا يمكن حصر هذه العلاقات فيما يلي:

1- الدال الأحادي المدلول

وهو الدال الذي لا يدل إلاّ عـلى مـدلول واحـد، فالعلاقـة بـين الطـرفين (الـدال والمدلول) هي علاقة ثابتة، وهذا النوع من الدوال يمثل معظم مفردات اللغة. وقديما أطلق علماء العرب على هذا النوع اسم المتباين.[2]

2- الدال المتعدد المدلولات polysémie

ويسمى أيضا بالمشترك اللفظي وهو أن تكون للمدلول الواحد عدة معـان ككلمـة عملية في اللسان الفرنسي التي تدل في معناها العام على القيام بعمل معـين، لكـن السياق هو الذي يحدد معناها الدقيق، فتقول عملية جراحية، أو عملية عسكرية،

1- ينظر الدكتور عبد الحميد عبد الواحد الكلمة في اللسانيات الحديثة ص 229

2- ينظر الدكتور احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ص 310.

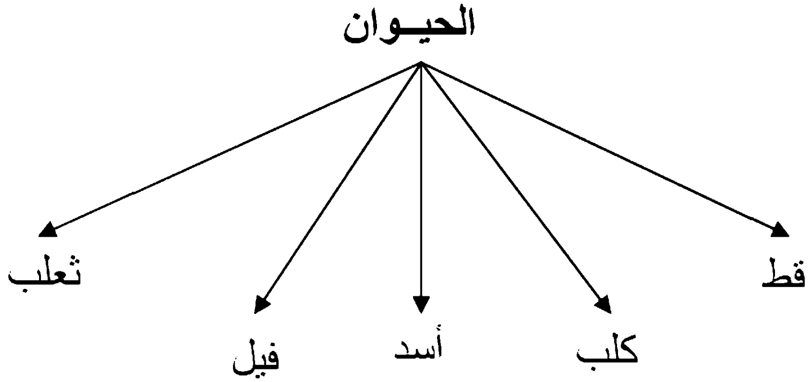
أو عملية حسابية، أو غيرها، ومثل كلمة العين التي تطلق في اللغة العربية على عدة معان من مثل (مورد الماء- العين الباصرة- الذهب والفضة"الجاسوس).[1]

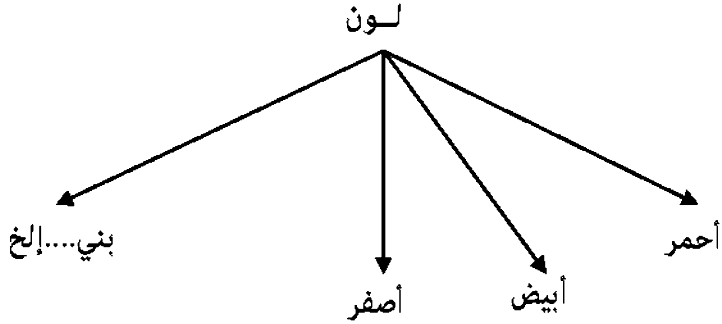
3-الاشتمال أو التضمن (hyponymie)

ويطلق على الدال الذي يضم دلالات متعددة تندرج ضمن فصيلة واحدة يمكن التعبير عن ذلك بالمثل الرياضي التالي:

(س) يتضمن (ج) حينما يكون (ج) أعلى رتبة في التقسيم التفريعي مثل كلمة شجرة التي تنتمي إلى فصيلة أعلى هي (النبات) فكلمة شجرة هي جزء من مفهوم عام ومشترك هو (نبات).

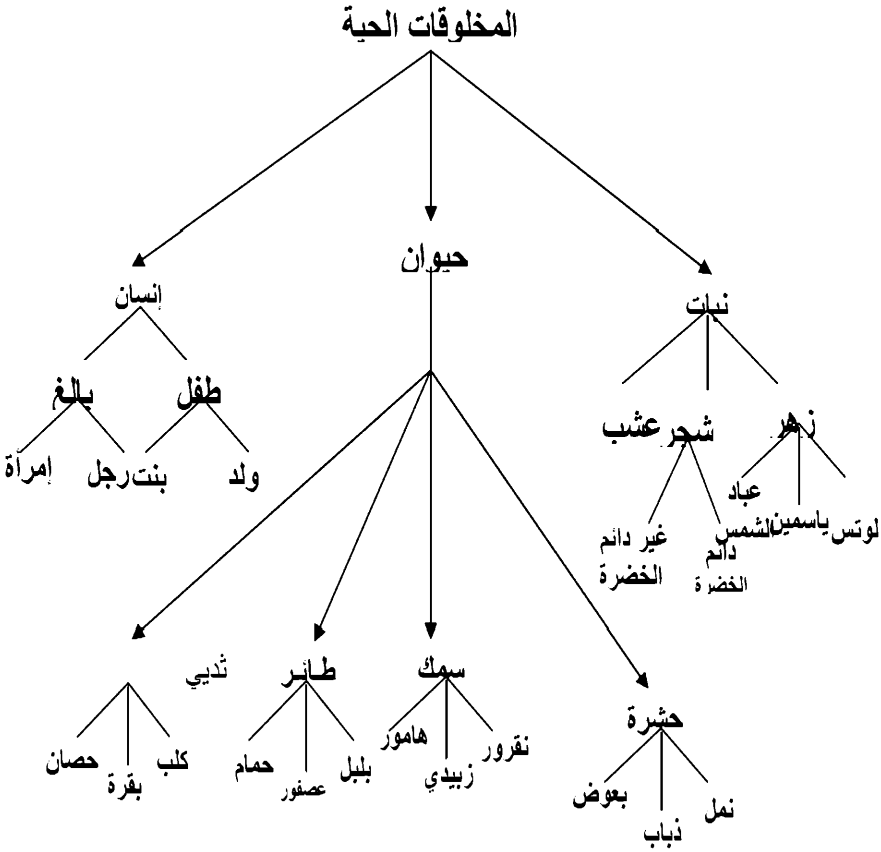
ويمكن توضيح ذلك بالمخططين التاليين:





1- الدكتور عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة ص 230.

وقد يأخذ التضمين شكلا أكثر تعقيدا، تتداخل فيه الجزئيات بحيث أنّ كل مجموعة من الألفاظ تندرج ضمن مجموعة أعلى منها إلى أن نصل إلى معنى عام يضمها جميعا ولتوضيح ذلك يمكن الاستعانة بالرسم التالي الذي وضعه الدكتور أحمد مختار عمر.[1]



1- نقلا عن كتاب علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر.

الـترادف بوجـه عـام هـو الكلـمات التـي تختلـف في ألفاظهـا وتتفـق في معانيها، أو هو بوجه خاص الكلمات التي يمكن أن تحل مكان كلمات أخـرى أثناء التعبير الشفوي أو الكتابي، ويمكن أن نمثل لذلك رياضيا بما يلي:

يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ) كـما في كلمة (أم) و (والدة).

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو هل هناك ترادف تام في اللغة بحيث يمكن أن تضع كلمة مكان كلمة دون أن يكون هناك تغيير في المعنـى ولـو كـان ضعيفا أم لا؟

والجواب هو أن هناك القليل من الدلاليين من يقول بوجود الـترادف الحقيقـي أو التام.[1]

وإذا ما رجعنا إلى التراث اللغـوي العـربي نجـد أن علماءنـا القـدماء قـد اختلفوا اختلافا واسعا حول إثبات هذه المسألة أو نفيها وانقسموا في ذلك لماذا هذا الفزاع الفريقين:

أ- فريـق أثبـت الـترادف وأقـره، وأكّـد عـلى وجـوده في اللغـة العربيـة بأمثلـة من الاستعمال اللغوي، واحتج على ذلك بأن العرب "إذا أرادوا أن يفسروا اللـب قالوا: "هو العقل أو الجرح قالوا: هو الكسب أو السكب قالوا: هو الصب وهذا يدل على أن اللـبّ والعقـل عنـدهم سـواء وكـذلك الجـرح والكـسب والـسكب والصب وما أشبه ذلك."[2]

1- ينظر كلود جرمان وريمان لوبلون علم الدلالة ص 63.

2- ينظر الدكتور احمد مختار عمر، علم الدلالة ص 216-217.

ومن العلماء العرب الذين اقروا بوجود الترادف ابن خالوية الذي ألف كتابا في الكلمات المرادفة للأسد، وآخر لمترادفات الحية وحشد للأول خمس مائة اسم مرادف، وفي الثاني مائتي اسم.[1]

والرّماني صاحب كتاب (الألفاظ المترادفة)، والفخر الرازي، وأبو هلال العسكري وغيرهم.

موقف المحدثين من المسألة

ميزّ الكثير من المحدثين بين أنواع كثيرة من الترادف نذكر منها على سبيل المثال (الترادف التام-وشبه التام-التقارب الدلالي-الاستلزام...الخ)

لكن هناك من يحصره في نوعين رئيسيين هما الترادف التام، والترادف الناقص، أو غير التام.

ولا يكون الترادف تاما إلا إذا وجد تاما في المعنى بين الكلمتين المترادفتين، أو الكلمات المترادفة.

ويشير ليونر إلي أنّ الترادف التام نسبي، وقليل الاستعمال في كل اللغات.[(2)]

أما أولمان فهو يرى "أن معظم المترادفات ماهي في الحقيقة إلا أنصاف مترادفات، أو أشباه مترادفات وعليه يمكن أنّ يجيء في كل السياقات بل هي لا تستبدل فيما بينها إلا في حدود ضيقة جدا".[(3)]

أما النوع الثاني وهو الترادف الناقص، أو شبه الترادف فهو كثير جدا في اللغة، ويحدث عندما يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها بالنسبة لغير المتخصص التفريق بينهما، ولهذا يستعملها الكثيرون دون تحفظ مع

1المرجع نفسه ص 217.

2 نقلا عن الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة ص 235.

3 المرجع نفسه ص 236.

إغفال هذا الفرق، ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكلمات مثل (عام- سنة- حول.....ويحمل على هذا النوع الكثير من الكلمات التي توصف بالترادف"[1]

5-التضاد (Antonymie)

ويطلق على الكلمات التي تحمل دلالات مضادة لكلمات أخرى وهناك أنواع كثيرة لهذا النوع من العلاقات الدلالية مثل: (التضاد الحاد- التضاد المتدرج- التضاد العكسي- التضاد الإتجاهي وغير ذلك).[2]

والتضاد ظاهرة عامة، ومشتركة بين كل اللغات، ويرى بعض اللسانيين (أنّه إذا كان بالإمكان الاستغناء عن الترادف فإنّه ليس بالإمكان الاستغناء عن المتضادات ذلك لأن كل الألسن الطبيعية قائمة على مثل هذا التقابل).[3]

أمثلة على أنواع التقابل

1-التضاد التام أو الحاد مثل أعزب / متزوج.

2-التضاد المتدرج: كبير / صغير

3-التضاد المتبادل أو العكسي مثل باع / اشترى- زوج/زوجة

4-التضاد الاتجاهي مثل أعلى/أسفل – يصل/ يغادر – يأتي / يذهب.

5-التضاد العمودي مثل شمال/ جنوب

6-التضاد التقابلي أو الامتدادي مثل شرق / غرب.[4]

1- الدكتوراحمد مختار عمر، علم الدلالة ص220-221.

2- لمزيد من التوضيح والتوسع يمكن الرجوع إلى المرجع نفسه.

3- الدكتور عبد الحميد عبد الواحد الكلمة في اللسانيات الحديثة ص 237.

4- بنظر الدكتور احمد مختار عمر علم الدلالة ص 103.

❖ مناهج دراسة المعنى:

على الرغم من حداثة هـذا العلـم (علـم الدلالـة) إلا أن هنـاك منـاهج كثيرة، ومتنوعة لدراسة المعنى.

وحتى لا يتشعب بنا البحث في هذا المجـال، فإننـا نقتـصر عـلى أهمّهـا، وقد نتج عن اختلاف هذه المناهج تعدد النظر إلى مفهوم المعنـى، فكـل مـنهج ينظر إلى المعنى من وجهة نظر خاصة تتفق مع منطلقاتـه الفكريـة والمعرفيـة، ومن ثم تعددت تعريفات المعنى.

وقد ورد في كتاب (معنى المعنى) لاوغدن وريتشردز لوحده ما يزيد عن عشرين تعريفا له، تعكس حقول معرفية مختلفة(فلـسفية، منطقيـة، أخلاقيـة، نفسية، أدبية، وغيرها) ومعظم التعارض بين هذه التعريفـات نـاتج عـن حـرص كل تخصص على أن يلبي التعريف احتياجاته، ومتطلبات حقله الدارس.[1]

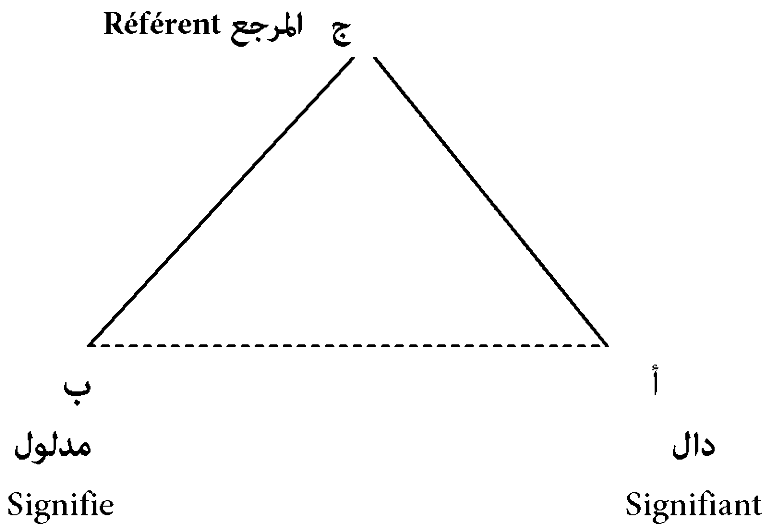
أولا المنهج التحليلي أو الإشاري:

ظهر هذا المنهج في أوروبا الغربيـة، عـلى يـدي اثنـين مـن العلـماء هـما اوغدن، وريتشردز، وذلك من خلال كتابهما (معنى المعنى) الصادر سنة 1923 ويتمثل تحليلهما للمعنى في تقسيمه إلى ثلاثة عناصر أساسية هي الرمز والفكـر والمرجع أو بتعبير آخر الدال والمدلول والشيء.

والدال هو الصورة السمعية أو المكتوبة، والمدلول هـو الخـبر أو المعلومـة التـي يحملها الدال والشيء، أو المرجـع هـو مـا يعـبر عنـه في الواقـع المـادي والمجـرد ويمكن توضيح مقومات العلامة اللغوية بالرسم التالي:

---

[1] المرجع السابق ص 53.



يوضح لنا هذا الشكل العناصر المكونة للمعنى، ويشير الخط المتقطع الممتد من (ا) إلى (ب) إلى عدم وجود علاقة مباشرة بين الكلمة باعتبارها رمزا، وبين الشيء الخارجي الذي تدل عليه.

ويسمى هذا المنهج أيضا بالمنهج الاشاري لأن معنى الكلمة عند أصحابه هو إشارتها إلى غير نفسها.

وقد نتج عن هذا التصور ظهور رأيين:

الرأي الأول: ويرى أصحابه أنَّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه.

الرأي الثاني: ويرى أصحابه أنّ معناها يتمثل في تلك العلاقة التي تجمع بين التعبير، وما يشير إليه.

ويكتفي أصحاب الرأي الأول بدراسة جانبين من المثلث هما الدال والمدلول، أمّا أصحاب الرأي الثاني فهم يرون أن المعنى لا يتحقق، ولا يمكن فهمه فهما صحيحا إلاّ بدراسة الجوانب الثلاثة.

- **المنهج السياقي أو العملي**

ظهر هذا المنهج في بريطانيا على يد العالم اللغوي الانجليزي فيرث (1890-1961)، وهو منهج يركز في دراسته للغة على الجانب الوظيفي للأصوات، وعلى المستوى الدلالي للغة بوجه خاص، وهو ينظر للغة على أنهّا نشاط معنوي يتدرج ضمن سياق اجتماعي معين، أو هي شكل من أشكال الحياة الإنسانية، وليست مجرد علامات لسانية متواضع عليها لأن دلالة هذه العلامات لا تتحدد إلا من خلال استخداماتها المختلفة، والمتعددة في المجتمع.[1]

فالكلمة لا تكتسب معناها الحقيقي والدقيق إلا داخل التركيب، وضمن سياق اجتماعي معين، وبناء على ذلك فان الكلمة حسب هاس **haas** معنيان معنى كامن (**potentiel**)، وهو معنى الكلمة باعتبارها وحدة معجمية ومعنى محقق (**réel**) وهو المعنى الذي لا يتحقق إلا من خلال السياق.[2]

ويكاد معظم اللسانيين يتفقون على أن للكلمة معنى أساسيا ومعنى ثانويا.

ويرى ترنكا (**tranka**) "أنّ كل كلمة تتمتع بمعنى أصلي ولكنها تستعمل في معان عدة داخل الملفوظ من دون أن تتعارض مع المعنى الأصلي، وكأن

1- ينظر الدكتور أحمد عزوز المدارس اللسانية ص 153 وميشال زكريا الألسنة (علم اللغة الحديث المبادئ والإعلام) ص282.

2 - نقلا عن الدكتور عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة ص 207.

هذه المعاني الجديدة متولدة من هذا المعنى الأصلي أو أنّ هذا المعنى الأصلي هو الذي يعطي التلوينات التي تبرز في المعاني الثانوية.[1]

- **أنواع السياق**

يرى أصحاب نظرية السياق أنّه لا يمكن دراسة المعنى وتحليله تحليلا دقيقا إلاّ إذا نظرنا إلى السياقات، والمواقف الواردة المحيطة به سواء أكانت هذه السياقات لغوية، أم غير لغوية وبناء على ذلك اقترح بعضهم وضع تقسيم لكل أنواع السياق المرتبطة بالكلمة، وحصرها ببعضهم في أربعة أنواع هي كما يلي:

1- السياق اللغوي.

2- السياق العاطفي.

3- سياق الموقف.

4- السياق الثقافي.

1-السياق اللغوي

وهو الذي يدرك من خلال التركيب، ويتسم بالدقة، وعدم القابلية للتعدد، أو الاشتراك، أو الشمول أو الاحتمال مثلما هو الشأن بالنسبة للمعنى المعجمي. ويمكن أن نمثل لذلك في اللغة العربية بكلمة (عين) وهي من المشترك اللفظي، فهذه الكلمة يمكن أن ترد في سياقات لغوية مختلفة إلا إنّ دلالتها تختلف من سياق إلى أخر والأمثلة التالية توضح ذلك:

- العين هي وسيلة النظر= العين الباصرة.

- توجد في المدينة عين باردة = مورد الماء.

1- نقلا عن المرجع نفسه ص 207.

أرسل الملك عينا من عيونه إلى المدينة= الجاسوس.

- يجب إخراج زكاة العين=المال.[1]

2-السياق العاطفي

هو شحن الكلمات بشحنات عاطفية تعبر عن انفعال المتحدث، وموقفه، فالسياق العاطفي إذن هو الذي يحدد لنا طبيعة استعمال الكلمة، وهو الذي يمكن بواسطته التفريق بين الدلالة العاطفية للكلمة، ودلالتها الموضوعية، ويبرز هذا النوع من الاستعمال في مواقف معينة كالغضب والفرح، والتأثر بموقف معين وغير ذلك.

فالمتحدث الذي يكون في حالة غضب وانفعال قد يستعمل كلمات من مثل (القتل، والذبح، الاحتقار، والاستكراه الشديد، دون أن يقصد دلالتها الموضوعية إذ ليعدو ذلك كونه مبالغة في التعبير عن حالته العاطفية).[2]

3-سياق الموقف

تعود جذور فكرة سياق الموقف أو الحال إلى عالم الإنثربولوجيا البولندي (ملينوفيسكي) الذي تأثر به فيرث في دراسته للمعنى، والذي كان يرى أن اللغة ليست وسيلة اتصال فحسب، وإنما هي ممارسة اجتماعية، أو هي بعبارة أخرى نوع من السلوك وضرب من ضروب العمل ولا يمكن فهم مقاصد المتكلمين إلا إذا ربطناها بالمواقف التي وردت فيها, أو بسياق الحال كما يسميه، وقد توصل (مالينوفسكي) إلى ضرورة إدراج فكرة السياق في تحديد الدلالة بعد صعوبات

1- ينظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ص 296.

2- ينظر المرجع نفسه ص 297.

كثيرة واجهته في ترجمة بعض آداب الشعوب البدائية، وقد وجد أنّه لا يمكن فهم معاني الكلمات إلا إذا وضعناها في سياقها الذي استعملت فيه.[1]

وسياق الموقف هو تلك العلاقات الخارجية (الزمنية والمكانية) التي يتم فيها الكلام، ولو رجعنا إلى تراثنا اللغوي العربي نجد أنّ علماء البلاغة قد أشاروا إلى هذا النوع من السياق أثناء تحديدهم لمفهوم البلاغة، وكانوا يطلقون عليه مصطلح -المقام- وقد أصبحت مقولتهم (لكل مقام مقال) مثلا يضرب.

أمثلة على سياق الموقف

المثال الأول:

-استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس فيقال (يرحمك الـلـه) وذلك بوضع الفعل في بداية الجملة واستعمال الكلمة نفسها في مقام الترحم على الميت فيقال (الـلـه يرحمه)، وذلك بالابتداء بالاسم فالجملة الأولى يراد بها طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة، وقد توصلنا إلى المعنى المراد من خلال سياق الموقف بالإضافة إلى السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.[2]

المثال الثاني:

قول الخوارج في قضية التحكيم (لا حكم إلا لله)، حيث وضع الخوارج هذه المقولة في غير سياقها، وقد تنبه إلى ذلك الإمام علي رضي الـلـه عنه فقال :"كلمة حق يراد بها باطل"

وأراد بذلك أن الكلمة تحمل مضمونا دينيا صحيحا لكن المقام الذي قيلت فيه هو إلزام سياسي بوساطة الاستدلال الديني.[3]

1- ينظر الدكتور حملي خليل، مقدمة لدراة علة اللغة ص 152.

2- ينظر الدكتور أحمد مختار عمر، علم الدلالة ص 81.

3- ينظر الدكتور احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ص 298.

المثال الثالث:

جملة (يدور العقرب بسرعة).

فهذه الجملة لا يمكن فهمها بمعزل عن السياق (الظروف المحيطة بالكلام) وذلك لأن كلمة (عقرب) تحمل معنيين (الحشرة ومؤشر الساعة) لكن يمكن إزالة هذا الغموض وذلك بإضافة عبارة (فالساعة بحاجة إلى إصلاح)، وهذه العبارة تمثل السياق اللغوي الذي يعطي للجملة معنى واحد تتجه إليه الأذهان وتنفى عنه المعنى الثاني.

4-السياق الثقافي

ويتمثل هذا النوع من السياق في المحيط الثقافي و الاجتماعي الذي يستخدم فيه الكلمات.

فالكلمات وإن كانت لها " وجودها الموضوعي العام فإنها توحي بصورة أولئك الذين يستخدمونها بشكل اعتيادي، كما أنها توحي بصورة المواقف التي يتخذونها، وثمة قيم اجتماعية تضاف إلى الكلام تنشأ عن مجموعات اقتصادية، مهنية، فئوية لذا يوجد دائما كلام للطلاب فيما بينهم، وللعمال، وللسائقين، ولرجال الأعمال، والفلاحين، والمحامين، والمهندسين والأطباء."[1]

فكلمة الزوجة مثلا تستعمل في سياقات ثقافية مختلفة، فرجل الحكم أو السياسي يفضل كلمة عقيلة فيقول حضر الرئيس مع عقيلته، أما المثقف فيستخدم كلمة زوجة، في حين يستخدم الرجل العامي كلمة مرة أو عيال للدلالة على هذا المعنى.

1- الدكتور نسيم عون، الألسنية- محاضرات في علم الدلالة، دار الفكر لبنان ط1، 2005 ص120.

وتجدر الإشارة إلى أنّ للخصوصيات الثقافية دور كبير في تحديد معانٍ كثير من الكلمات، فتكون دالة على الانتماء العرقي، أو السياسي، أو الديني "فاستخدام كلمة المجاهد لا تطابق دائما كلمة المناضل، أو (المقاتل) أو (الفدائي)، لان لكل كلمة من هذه الكلمات ظلالا ثقافية ذات ارتباط بالتاريخ، أو الدين، أو السياسة".[1]

المنهج العقلي:

ينتسب هذا المنهج إلى المدرسة التوليدية التحويلية التي يتزعمها العالم اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي وعلى الرغم من أن دراسة المعنى كانت تحتل مركزا ثانويا في هذه المدرسة في عهدها الأول، إلا إنها تطورت تطورا كبيرا على يد زعيمها، وتلاميذه، وأصبحت تنظر إلى المعنى على أنّه جزء رئيسي لا يمكن فهم تلك النظرية بدونه.[2]

ويعتمد هذا المنهج في دراسته للمعاني على الاستبطان (**introspection**)، وهو اعتماد الحدس في إدراك المعطيات اللغوية بمختلف مستوياتها بما في ذلك المعنى.

وقد تعرض هذا المنهج في بداية الآمر إلى انتقادات كثيرة، وخاصة من قبل التجريبيين الذين يرفضون الحدس في دراسة الظواهر.

لكن هذا المنهج استطاع بفضل النتائج المحققة في هذا المجال أن ينافس أحدث النظريات اللغوية، وأن يحظى بنوع من الإجماع، وخاصة حول القضايا الدلالية،[3] وارتبطت دراسة المعنى في بداية الأمر بالجمل، ثم تطورت لتشمل

1- الدكتور أحمد محمد قدور مبادئ اللسانيات ص 300.

2- الدكتور نايف خرما، اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 302.

3- ينظر الدكتور احمد مؤمن اللسانيات النشاة والتطور ص 245.

الكلمة المفردة، لكن ليس باعتبارها، عنصرا مستقلا ولكن على أساس أنّها عنصر من عناصر التركيب، أو الجملة.

مثال على دراسة معاني الجمل:

الأحلام الخضراء العديمة اللون تنام بعنف.

فهذه الجملة سليمة من الناحية النحوية والصرفية إلا أنّها عديمة المعنى، ويرجع ذلك حسب أصحاب هذا المنهج إلى عدم التوافق بين عناصرها، فكلمة الأحلام=

-محسوس بينهما كلمة خضراء= + محسوس فالكلمتان كما هو واضح غير متوافقتين، فلا يمكن أن تكون جملة من هذا النوع: أحلام خضراء.

أمثلة على دراسة معاني الكلمات المفردة

يرى أصحاب هذا المنهج أن كلمة رجل تتألف من السمات الدلالية التالية :

اسم/محسوس/معدود/حي/بشري/ذكر/بالغ.

وهي تختلف عن كلمة امرأة التي تتألف من العناصر اللغوية التالية:

اسم/محسوس/معدود/حي/بشري/أنثى/بالغ.

فهي كما نرى تشترك معها في جميع السمات الدلالية ولا تختلف عنها إلا في سمة واحدة وهي :(الجنس أنثى) ولتوضيح المقارنة بين العناصر اللغوية استعان أصحاب هذا المنهج بوضع جداول على النحو التالي:

حلم	أسد	امرأة	رجل
+ اسم	+اسم	+اسم	+اسم
- محسوس	+محسوس	+محسوس	+محسوس
+ معدود	+معدود	+معدود	+معدود
- حي	+حي	+حي	+حي
- بشري	- بشري	+بشري	+بشري
-ذكر	+ذكر	+أنثى	+ذكر
+بالغ	+بالغ	+بالغ	+بالغ

ويرى أصحاب هذا المنهج أنّه لو اعتمدنا هذه الطريقة في دراسة مفردات كل لغة لتمكنا من فهم الكثير من معاني الجمل، ولأدركنا الخلل الموجود في معاني بعضها.[1]

1- الدكتور نايف حزما، اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 326،327.

الخـــاتمة

يلاحظ القارئ لهذا الكتاب أنّه أمام علم حديث يركّـز في دراسـته للغـة على الجانب الوصفي، ويهدف إلى وضع قواعد كليـة وشـاملة يمكـن أن نطبقهـا على جميع اللغات دون استثناء لكن هـذا لا يعنـي أنّ هـذا العلـم انطلـق مـن فراغ، بل إن من يتعمق في دراسته ،ويتبع مسيرته يجـد أن لـه جـذورا تمتـد إلى عهود موغلة في القدم ،وأنّ هذه الدراسة قبل أن تصل إلى هـذا المـستوى مـرت بمرحلتين:

المرحلـة الأولى وتتمثـل في النحـو التقليـدي، ويـشمل كـل الدراسـات النحويـة القديمة التـي ظهـرت عنـد الهنـود والإغريـق والرومـان والعـرب، والتـي ظلـت مستمرة إلى فجر النهـضة الحديثـة، وهـذه الدراسـة كانـت تتـصف بالمعياريـة، وتقوم على أسس منطقية، ومبادئ عقلية.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الفيلولوجيا (فقه اللغـة) وهـي دراسـة تاريخيـة تطورية مقارنة .

كما يلاحظ القارئ أن اللسانيات مرت بمراحل مختلفـة ولم تبـق قـاصرة عـلى أفكـار دي سوسـير الـذي جعـل منهـا علـما مـستقلا، بـل أنهـا ارتبطـت في أواخر القرن العشرين بعلوم مختلفة كعلم الاجـتماع، والرياضـيات، والإعـلام الآلي والبيولوجيا، وغيرها من العلوم .

وبناء على ذلك فقد ظهرت اتجاهات متعددة لكل منها مبـادئ خاصـة، ومفـاهيم مختلفـة، وقـد ركزنـا في كتابنـا هـذا عـلى ثلاثـة منهـا هـي: الاتجـاه

التوزيعي، والاتجاه الوظيفي، والاتجاه التوليدي التحويلي وذلك لشيوعها وشدة تأثيرها.

وانبثقت عن هذه الاتجاهات مفاهيم مختلفة تتعلق بالدرس الدلالي، وحاولنا -بما أمكن- أن نشرح كل مفهوم منها بوضوح، وبشيء من الاقتضاب.

وأخيرا لا ندعي بهذا العمل المتواضع أننا أحطنا بالموضوع من جميع الجوانب بل أنّ عملنا هذا ما هو إلا لبنة أردنا من خلالها أن نزود القارئ بالمفاهيم الضرورية لهذا العلم لتكون له قاعدة خلفية ينطلق منها إلى بحوث أكثر عمقا.

فهرس، المصادر والمراجع

ابن الجزري النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة (د ت).

ابن جني المصنف في شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين القاهرة 1954.

ابن سينا أسباب حدوث الحروف تقديم ومراجعة طه عبد الرؤوف سعيد ،مكتب الكليات الأزهرية القاهرة (د ت).

أحمد حساني مباحث اللسانيات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994،

أحمد محمد قدور مبادئ اللسانيات ، دار الفكر دمشق ،1999.

أحمد مختار علم الدلالة، عالم الكتب، ط1998،5.

أحمد مختار عمر دراسة الصوت اللغوي، دار عالم الكتب ط1، 1976.

أحمد مومن اللسانيات-النشاة والتطور- ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر ط3، 2007.

إميل بديع يعقوب و أخرون وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين بيروت ط1، 1987.

تمام حسان مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب ،ط1994.

تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ط1979،2.

التواتي بن التواتي المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، دار الوعي ، ط2، 2008.

حسام البهنساوي علم الأصوات،مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر، ط2004،1.

حلمي خليل: مقدمة لدراسة اللغة، دار المعرفة الجامعية القاهرة 1989.
حنيفي بناصر ومختار الزعر: اللسانيات منطلقا تها النظرية وتعميقا تها المنهجية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (د ط) 2009.
خليل أحمد عمايرة: دراسات وأراء في ضوء علم اللغة المعاصر عالم المعرفة للنشر والتوزيع ط1 1987.
خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ اللسانيات ،دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر،2000.
دي سوسير: دروس في الألسنية العامة تعريب صالح القرمادي ومحمد الشاويش ومحمد عجينة ،الدار العربية للكتاب، 1985.
زبير دراقي: محاضرات في اللسانيات العامة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر1990.
الطيب دبة: مبادئ اللسانيات ،دراسة إبستمولوجية، جمعية دار القصبة للنشر2001
عبد الحميد عبد الواحد: الكلمة في اللسانيات الحديثة كلية الآداب، صفاقس تونس 2007.
عبد الرحمن الحاج صالح: محلبة اللسانيات معهد اللسانيات جامعة الجزائر العدد 7-1997.
عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط1984،4.
عزوز أحمد: المدارس اللسانية، دار الأديب للنشر والتوزيع وهران الجزائر،2005.
عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية-الفونيتيكا_دار الفكر اللبناني بيروت لبنان، ط،19961.
فخر الدين قباوة: الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، لونجماي القاهرة، ط2001،1

كلود جرمان وريمون لوبلون: علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ط1997، 1.

ماريوباي: أسس علم اللغة، ترجمة الدكتور احمد مختار عمر عالم الكتب ط2، 1983.

مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ،دار طلاس دمشق ،1987.

محمد السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي دار المعارف القاهرة (د ت)

محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية ،دار نوبار للطباعة القاهرة ، ط1 1994،

محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر2001.

محمود أحمد نحلة: لغة القرآن الكريم في جزء عم - دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان،1981

مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية المكتبة العصرية بيروت لبنان ط1998، 1

نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة سلسلة عالم المعرفة الكويت، ط2، 1979

نسيم عون: الألسنية، محاضرات في علم الدلالة، دار الفكر لبنان، ط2005، 1.

نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث ،المكتبة الجامعية الازريطة مصر 2000.

قائمة الأعلام الأجانب الواردة
أسماؤهم في متن الكتاب

إ-سابير	E-sapir
إليس	ellis
أ-مارتيني	A-martinet
ب-مالينوفسكي	B-malinowiskey
بيتمان	Bitmane
ترنكا	Tranka
ج.اوستين	j-austin
ج-تريي	j-trier
ج-ديبوا	j-dubois
ج-فيرث	j-firth
ج-هارت	j-hart
ج-واطسون	j- watson
ج-ولكنز	j-wilkins
ر-جاكسون	R-jakosbon
ر-كرناب	-carnap
ز-هاريس	z-harris
س-و موريتس	C.w.moris
ش-بالي	c-bally
شليجل	Chlegel

ف(دي)سوسير	F(de)saussure
كارسفيسكي	Karchevesky
ل-بلومفيد	l-bloomfield
ل-شيشهاي	L-sedrechaye
ل-قيلبار	l-guilber
ليونز	Lyons
ماتيسيوس	Mathesuis
المان	Ulman
ن-تريتسكوي	N-troubetzkoy
ن-تشومسكي	n-chomsky
هاس	Haas
هافرانك	Havranek
هالينج	Halling
هـ-سويت	H- sweet
واربيرج	Warbirg
و-هولدر	w-holder
ي-نيدا	y-nida

ثبت المصطلحات الفرنسية ومقابلاتها العربية

-A-

سمعي	Acostique
منجز	Actualisateur
لاصقة-لواصق	agglomerante(s)
ألوفون	Alophone
التضاد	antonymie
أسناني لثوي	apicable alveolaire
اسناني مبسط	apicade plate
اعتباطي	Arbitraire
لثوي مائع	alvéolaire liquide

-B-

شفوي مزدوج شفوية مزدوجة	bilabiale(s)

-C-

سنن وضع	Code
كفاءة كفاءات	Compétence
مكون تركيبي	composant syntascique
مؤلف	constituantant
صامت-صوامت	consonne(s)
منحنى نغمي	courbe mélodique

-D-

Dentale	اسناني
Distribution	توزيع
double articulation	تقطيع مزدوج

E-

Escpension	الحاق
ethnolinguistique	اللسانيات الاجناسية

-F-

fonction conative	وظيفة تاثيرية
fonction expressive	وظيفة انفعالية
fonction expression	وظيفة تبيلغية
fonction métalinguistique	وظيفة لسانية أو تقريرية
fonction phatique	وظيفة توصيلية
fonction poétique	وظيفة شعرية أو جمالية
fonction référentielle	وظيفة مرجعية

-H-

مركب	Hypataxe
اشتمال	Hyponymie

-I-

متصرفة	Inflexionelle
عازلة فاصلة	Isolantes
بين أسناني	inter dentale
تنغيم تركيبي	Intonation

-L-

شفوي	Labiale
شفوي لساني	labial dentale
لغة	Langage
لسان	Langue
حنجري	Laryngale

-M-

رسالة أو خطاب	message
وظيفة لسانية	Métalangage
وحدة دالة	monème
وحدة صرفية	morphème
علم الصرف	morphologie

-N-

لسانيات عصبية	Neurolinguistique

-O-

كلمات طبيعية او محاكية للطبيعة	Onomatopée

-P-

Palatal	أسناني رجعي
Parataxe	متوازي
Paradigmatique	عمودي أو جدولي
parole	كلام
performance	تأدية
pharyngale	حلقي
phonétique	علم الأصوات العام
phonème	صوت أو حرف
phonologie	علم الأصوات الوظيفي أو التشكيلي
polysémie	المشترك اللفظي
pos palatale	غاري خلفي
prédicat	المسند إليه
préfixe	سابقة-سوابق
Pré palatale	غاري أمامي
potentiel	كامن

-S-

سميائية	Sémantique
صافرات	Sifflantes
دال	signifiant
مدلول	Signifie
اللسانيات الاجتماعية	Sociolinguistique
نبر	Stress
مقطع مقاطع	syllabe(s)
آني (دراسة أنينة)	synchronique
ترادف	synonymie
نسقية	syntagmatique
الركن الاسنادي	syntagme prédicatif
تركيبي	syntaxique

-T-

نغمة	Tone

-U-

لهوي	Uvulaire

-V-

طبقي	vélaire

فهرس الموضوعات

هذا الكتاب



الدكتور نصر الدين بن زروق من مواليد 1958/11/04 ببلدية عين تاغورت، ولاية برج بوعريريج.

تلقى تعليمه الابتدائي بمدينة سطيف، ثم استأنف دراسته المتوسطة، والثانوية بالمعهد الإسلامي- بحسين الداي- الجزائر.

حائز على شهادة الليسانس في اللغة العربية و آدابها من قسم اللغة العربية- جامعة الجزائر، وعلى شهادتي الماجستير، و دكتوراه دولة في علم الأسلوب من الجامعة نفسها.

أستاذ محاضر بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة- الجزائر.

تحظى اللسانيات في زمننا هذا بأهمية كبرى، ولم تعد في حاجة إلى من يدافع عنها، أو إلى من يحاول إبراز أهميتها، كما أنها لم تعد قاصرة على مجال الدراسات اللغوية والأدبية فحسب بل أصبحت تحتل حيزا معتبرا في كثير من المجالات، وذلك لما قدمته من مفاتيح علمية لكثير من قضايا العلوم الإنسانية، بل إن تأثيرها امتد ليشمل المجالات العلمية أيضا كالبيولوجيا، والمنطق والفيزياء. والإعلام الآلي، وغيرها من العلوم.

وإنّ هذا الكتاب هو محاولة لتبسيط مفاهيم هذا العلم بصفة خاصة، وهو في الواقع كتاب تعليمي أُعد لطلبة مرحلة الليسانس قسم اللغة العربية، ويضم بين دفتيه مجموعة من المحاضرات والدروس تتناول بالدراسة هذا العلم من جميع مستوياته: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية.